الرجل والبيت
بين
الواجب والواقع

إعداد

الدكتور

حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

بطاقة تعريف بالكتاب

اسم الكتاب: الرجل والبيت بين الواجب والواقع

اسم المؤلف: دكتور/ حسين حسين شحاته

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الإصدار: ربيع ثان ١٤٢١هـ/ يوليو ٢٠٠٠م

الناشر: دار المنار الحديثة للنشر والتوزيع

تليفون: ٢٠٤٤١٩٤

رقم الإيداع: ١٣٨٦٧/ ٢٠٠٠

الترقيم الدولي: 7 - 51 - 5103 - 977

بسم الله الرحمن الرحيم

* قال الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم : ٦]

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [النساء : ٣٤]

* قال رسول الله (ﷺ) :

«ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (رواية مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

* سئل رسول الله (ﷺ) :

«ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال (ﷺ): «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلاّ فى البيت» (أحمد وأبو داود والنسائى) .

الإهداء

* إلى رجال الدعوة الإسلامية الذين يدعون إلى الله بمنهج الإعتدال والوسطية ويلتزمون بقوله عز وجل:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾، والذين تعلمت منهم ما لم أتعلمه من الجامعة، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منهم جهادهم.

* إلى أسرتي: زوجتي، وأولادي، وأزواج بناتي، وأحفادي، الحاضر منهم والغائب، أدعو الله عز وجل أن يديم عليهم نعمة السكينة والأمن والرحمة.

أهدي ثواب هذا الجهد

داعياً الله سبحانه وتعالى أن يتقبل من الجميع صالح الأعمال

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

شكر وعرفان

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نشكر من أجرى النعمة على أيديهم لخدمة الإسلام والمسلمين لتقديم العون للناس، فقد قال: «**من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**» (رواه أحمد والنسائى وأبو داود).

واستشعارًا بهذا الحديث الكريم يطيب لى أن أقدم الشكر الصادق الخالص إلى كل من عاون فى إعداد ومراجعة وتحقيق هذا الكتاب سواء بالمناقشات وتبادل الآراء. أو بدراسة وتحليل وتقييم الواقع العملى وتقديم الأفكار، وأخص بالذكر الشيخ **خيرى ركوة** من علماء الأزهر الشريف الذى تفضل بتحقيق الكتاب ومراجعته، والأستاذ **عادل حسن عبد المنعم** مدير عام دار النشر للجامعات الذى ساهم بأفكاره فى عديد من المسائل الأسرية التى وردت بالكتاب، وإلى ابنتى **آلاء الله حسين** التى ساهمت فى جمع الحالات الواقعية من مجتمع الأخوات والأولاد.

وأسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ليس فيه أى شيء لهوى النفس، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

المؤلف

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

ربيع ثان ١٤٢١هـ

يوليو ٢٠٠٠م

موضوعات الكتاب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

افتتاحية الكتاب

الحمد لله رب العالمين الذى هدانى إلى فكرة هذا الكتاب والتى ظلت تراودنى منذ زمن طويل، منذ أعددت كتاباً عن: اقتصاد البيت المسلم فى ضوء الشريعة الإسلامية، وبدأت فى تدريسه فى الجمعيات النسائية وفى المساجد وفى الجامعات، ولقد وردت لى العديد من التساؤلات عن مسئولية الرجل عن أهل بيته فى ضوء الواقع المعاصر والذى يكتنفه العديد من المشكلات الأسرية التى لم تكن بهذا المستوى فى العصور السابقة.

ولقد قَوّى من دافعى من ضرورة إعداد هذا الكتاب انتشار بعض السلوكيات غير الشرعية من أفراد البيت المسلم والتى نتج عنها آثاراً سلبية على الفرد والبيت والمجتمع الإسلامى تحتاج إلى علاج وتقويم، بالإضافة إلى ما سبق فقد حصلت على بعض الخبرات العملية من مشاركتى فى علاج وتقويم مثل هذه السلوكيات، وأردت أن أدونها فى كتاب ليستفيد منها الآخرون كعلم ينتفع به.

ولقد عرضت فكرة هذا الكتاب على أسرتى وأصدقائى وإخوانى فى الله فرحبوا بها، كما تمت مناقشة الخطوط الأساسية له مع أهل العلم والفقه والدعوة الإسلامية فباركوها وأبدوا اهتمامهم بها بل وساعدونى بالفكر وبالخبرة، فجزاهم الله خيراً.

ولقد ركزت فى هذا الكتاب على مسئولية الرجل عن أهل بيته (الزوجة والولد) وسوف نخصص كتاباً آخر عن مسئولية المرأة عن بيت زوجها .

ولقد اعتمدت فى إعداد هذا الكتاب على الرأى الأرجح فى المسائل الفقهية دون تناول التفاصيل، كما حاولت جهدى أن يكون ميسراً ومبسطا يناسب عامة الناس، كما زودته بحالات عملية مستقاه من الواقع مزيلة بالنتائج والنصائح والتوصيات ليستفيد منها الناس .

وإنى لأرجو الله أن ينفع أفراد البيت المسلم بما ورد بهذا الكتاب من مفاهيم وقواعد وضوابط ووصايا لتحقق لهم السكينة والمودة والرحمة .

ونسأل الله أن يكون هذا الجهد خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله والله المستعان، وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل .

المؤلف

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

تقديم عام

الأسرة المنضبطة بشرع الله عز وجل أساس المجتمع الفاضل، ومن هذا المجتمع تخرج الحكومة التى تطبق أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، والتى تميزت دون غيرها من الشرائع بالاهتمام بالأسرة، ووضعت لها الضوابط اللازمة ليقوم أفرادها بعبادة الله سبحانه وتعالى وإقامة الدين.

والرجل هو رب الأسرة وقوامها، عليه مسئوليات ثقيلة، وتكاليف متعددة نحو أهل بيته، ونحو عمله، ونحو نفسه، ونحو دينه يجب عليه الموازنة بينها بحيث لا يطغى أحدهم على الآخر، كما على الزوجة مسئوليات تجاه زوجها وولدها وبيتها يجب القيام بها حتى يوجد البيت الذى فيه السكينة والمودة والرحمة، وعندما يقصر الرجل وتقصر الزوجة فى القيام بالمسئوليات تظهر العديد من السلبيات والسلوكيات غير الشرعية التى تسبب القلق النفسى والفتور والخلافات بين الرجل وأهله وإفشاء الأسرار، وتصيد الأخطاء والثأر الشخصى .. وهذا بدوره يقود إلى إساءة سمعة الرجل وأهله وبيته، وعندما تتفاقم هذه المشكلات ويصعب الإصلاح يكون تفكك الأسرة وهذا له مردود سيئ على المجتمع وعلى الدعوة الإسلامية.

ولقد ظهرت مشكلة تقصير الرجل فى القيام بمسئولياته تجاه أهل بيته فى الوقت المعاصر لأسباب شتى منها: جهل الرجل والمرأة والأولاد بفقه

البيت، وضعف القيم الإيمانية والأخلاقية، والغزو الفكرى والثقافى الوارد من الشرق والغرب، وزيادة الأعباء المعيشية، والتضييق على الدعوة الإسلامية فى القيام بدورها المنشود فى إصلاح الفرد والبيت والمجتمع.

والمشكلة خطيرة وآثارها مدمرة، ونتائجها وخيمة، وتحتاج إلى التشخيص الدقيق، والتحليل السليم، والمشورة الصادقة، والعلاج القويم وذلك بهدف المحافظة على الفرد المسلم، والبيت المسلم، والمجتمع المسلم، والأمة الإسلامية، وحتى يكون للإسلام قوته وعزته، وتهيأ البيئة الداخلية (البيت) والبيئة الخارجية (المجتمع) لتطبيق شرع الله، ويكون للإسلام الأستاذية العالمية.

حول هذه القضية يدور هذا الكتاب بهدف بيان العلاج الإسلامى القويم لإصلاح الزوج والزوجة والأولاد كى يقوموا بدورهم فى إيجاد المجتمع الفاضل، ونشر دعوة الله عز وجل، والله الموفق والمعين.

المؤلف

دكتور حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

ربيع ثان ١٤٢١هـ

يوليو ٢٠٠٠م

الفصل الأول

فقه مسئولية الرجل المسلم فى بيته

* فقه مسئولية الرجل فى الإسلام.
* حدود مسئولية الرجل فى الإسلام.
* أسس الموازنة بين مسئوليات الرجل المسلم.
* كيف يخطط الرجل المسلم وقته لأداء مسئولياته؟
* نموذج لبرنامج أداء الرجل المسلم لمسئولياته.

فقه مسئولية الرجل المسلم فى بيته

* فقه مسئولية الرجل فى الإسلام:

لم يخلق الإنسان عبثًا، بل كلفه الله عز وجل بالعديد من التكاليف التى يُسأل عنها يوم القيامة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ** ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقوله جل وعلى: ﴿ **فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [الحجر: ٩٢]. ويحدد الرسول ﷺ منازل المسئولية، فيقول ﷺ:

(ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهى مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) (رواية مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما) وهناك رواية أخرى لهذا الحديث للبخارى بنفس المعنى.

ولا توجد مسئولية بدون محاسبة ومناقشة وثواب وعقاب، وهذا يكون فى الدنيا من ذات الإنسان نفسه، أو من قبل جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، أو من قبل ولى الأمر أو نائبه، ولكن المحاسبة الأُخروية هى الأساس لو كانوا يعلمون، وهذا ما أشار الله عز وجل إليه فى قوله تبارك وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ**

اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، وعن المحاسبة الأخروية يقول الرسول ﷺ : «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به؟**» (الترمذى)، ومن أقوال الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية» (الإمام أحمد) .

فيجب على المسلم سواءً كان حاكمًا أو محكومًا، أميرًا أو مأمورًا، سيدًا أو خادمًا، رجلاً أو امرأة، أن يؤمنْ إيمانًا عميقًا أنه لم يُخلقْ عبثًا كما يعتقد الدهريون والملحدون من العلمانيين والشيوعيين الذين يقولون لا بعث ولا حشر ولا مساءلة ولا جنة ولا نار، وهذا فهم خاطئ بل لكل إنسان وقفة أمام الله سبحانه وتعالى يسأله فيها عن أعماله الدنيوية، ففى الآخرة حساب بلا عمل، فمن يرد الله به خيرًا يفقه طبيعة مسئوليته ليؤديها حسب شرع الله عز وجل . . فيعرف الحلال فيتبعه، ويعرف الحرام فيجتنبه .

ويجب على الرجل أن يعرف مسئولياته، وكيف تؤدى؟ وإلا قصر فى أدائها ويترتب على ذلك مشكلات وسيئات تمحق البركة من الأرزاق، وينحرف الأولاد عن طريق الرحمن، وهذا هو واقع الحال الذى نراه رأى العين على النحو الذى سوف نوضحه تفصيلاً فى الفصول التالية .

* – حدود مسئولية الرجل فى الإسلام:

قبل الزواج كان الرجل مسئولاً عن دينه، وعن عمله، وعن نفسه، يجاهد فى تحقيق التوازن بين تكاليف ومتطلبات كل منها أما بعد الزواج زادت المسئولية، وأصبح مسئولاً عن زوجته، وبعد الانجاب زادت المسئولية وأصبح مسئولاً عن أولاده، وتزيد المسئوليات وتتعدد التكاليف ويتسع نطاق المحاسبة أمام نفسه وأمام بيته وأمام مجتمعه وأمام الله، وهذا يوجب على الرجل أن يعرف تمامًا نطاق هذه المسئوليات وطبيعتها حتى لا يحدث منه تقصير بإفراط أو تفريط فى أى منهما.

ولقد تناول فقهاء وعلماء الإسلام مسئولية الرجل، وخلصوا إلى أنها تتمثل فى الآتى:

١– المسئولية تجاه ربه ودينه: من مسئولية الرجل إقامة الدين وحفظه الذى هو مناط حياة المسلم. ولقد اهتمت به الشريعة الإسلامية وجعلته من مقاصدها العليا ويدخل فى نطاق هذه المسئولية العبادات والأعمال الصالحة، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢– المسئولية تجاه بيته باعتباره رب الأسرة، ويتفرع من ذلك المسئوليات الآتية:

* المسئولية عن زوجته من حيث الانفاق والمعاشرة الحسنة والرعاية الطيبة الكريمة.

* المسئولية عن أولاده من حيث الانفاق والتربية والإعداد والتهيئة لتحمل المسئولية .

* المسئولية عن الوالدين من حيث البر والرعاية والإنفاق .

* المسئولية عن أقاربه من حيث صلة الرحم والمودة والإحسان .

٣- المسئولية تجاه نفسه بالمحافظة عليها، ويدخل فى نطاق ذلك :

* التربية الروحية للتقوية على عبادة الله .

* التربية البدنية ليقوى الجسد على العبادة والعمل والكسب الطيب الحلال .

* الترويح عن النفس لتقبل على العبادات والعمل والكسب الطيب الحلال .

* تقوية العلاقات الطيبة مع الآخرين وقضاء مصالحهم .

٤- المسئولية تجاه عمله الذى يحصل منه على الكسب الحلال الطيب، ويدخل فى نطاق ذلك :

* اختيار العمل الحلال حتى يحصل منه على الكسب الطيب .

* الإخلاص فى أداء العمل بنية العبادة .

* إتقان العمل وتحسينه بنية العبادة .

* توريث الخبرات والمهارات للغير .

تعقيب

فى الواقع العملى الذى نعيشه نجد أن هناك بعض الحالات لا يوازن فيها الرجل بين هذه المسئوليات فيقصر فى أداء بعضها، ومن هنا تنشأ المشكلات سواء فى مجال العلاقات مع الغير، أو فى بيته مع أهله وولده، أو فى مجال عمله على النحو الذى سوف نوضحه فى الصفحات التالية.

* أسس الموازنة بين مسئوليات الرجل المسلم:

الإسلام دين التوازن بين كافة الأمور بحيث لا يطغى تكليف على تكليف، وهذا المبدأ نجده فى حياة المسلم كلها وعلى سبيل المثال:

١- التوازن بين متطلبات الحياة الدنيا والآخرة، مصداقًا لقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ [القصص: ٧٧].

٢- التوازن بين متطلبات الروح من العبادات ومتطلبات الطاعات، ومتطلبات الجسد من الحاجات الأصلية من طعام وشراب وملبس ومأوى وعلاج.. ونحو ذلك.

٣- التوازن بين الحقوق: حق الله، وحق البيت، وحق العمل، وحق النفس.

٤- التوازن بين العقل والعاطفة فى إدارة الأمور.

٥- التوازن بين حقوق الوالدين وحقوق الزوجة وحقوق الأولاد وحقوق الآخرين.

٦- التوازن بين الإيرادات والنفقات على مستوى البيت، ومستوى الوحدة الاقتصادية وعلى مستوى المؤسسة وعلى مستوى الدولة.

وعن كيفية تحقيق التوازن بين هذه المسئوليات؟ يوضح الرسول ﷺ منهج التوازن فى حياة المسلم، حتى يستطيع إشباع حاجاته المتعددة، فيقول النبى ﷺ: «**إن لربك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لنفسك عليك حقا، فأعط كل ذى حق حقه**». (أخرجه أحمد فى مسنده)، ولقد ورد هذا الحديث بروايات أخرى فيها تقديم وتأخير وزيادة ونقص، وهذا الحديث فيه إعجاز عظيم، ومنه تُستنبط بعض المفاهيم التى تعين الرجل على تخطيط وتنظيم حياته منها:

- حق الله سبحانه وتعالى فى وقت وحياة الإنسان وهو إقامة الدين، ولقد ورد هذا الحق فى المرتبة الأولى من مقاصد الشريعة الإسلامية: «حفظ الدين»، كما سبق الإيضاح.

- حق الأهل، ويشمل حقوق الزوجة والأولاد والوالدين والأقارب وفق الضوابط الشرعية على النحو الذى سوف نبينه تفصيلاً فيما بعد.

- حق النفس، ويعنى المحافظة على الذات بتلبية احتياجاتها الروحية والمادية وحمايتها من المضار فى إطار الضوابط الشرعية.

ويشير الرسول ﷺ فى نهاية الحديث على ضرورة إعطاء كل ذى حق حقه، وفى ذلك إشارة إلى تجنب أن يطغى حق على الحقوق الأخرى.

تعقيب

ونجد فى الواقع المعاصر صوراً تخالف ما ورد فى هذا الحديث الشريف منها.

- الجور على حق الزوجة والأولاد، بدعوى الانشغال فى الحصول على الكسب المادى أو العمل لله سبحانه وتعالى.
- الجور على حق العبادات، بدعوى الانشغال بالزوجة والأولاد أو بالعمل للحصول على الكسب.
- الإهمال فى النفس بدعوى الانشغال فى أمور العبادات أو المنزل أو العمل.
- الإهمال فى العمل، بدعوى الانشغال بالبيت أو بالدعوة أو نحو ذلك.

ولقد أدى هذا إلى وجود العديد من الانحرافات والمخالفات الشرعية التى سوف نوضحها فى الصفحات التالية.

* كيف يخطط الرجل المسلم وقته لأداء مسئولياته؟

الوقت فى حياة المسلم نعمة من نعم الله الغالية، قال عنه رسول الله ﷺ **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»** (البخارى)، وسوف يحاسب الله سبحانه وتعالى الإنسان عن وقته كيف أمضاه؟ هل فى خير أم فى شر. فإن كانت الأولى فقد غنمه وإن كانت الثانية فقد غرمه، وأساس هذه المحاسبة هو ما ورد عن رسول الله ﷺ: **«لا تزول قدما**

عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟، وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل به ؟ » . (البخارى ومسلم)، ولقد أوصانا الرسول ﷺ باغتنام الوقت فقال : « **وخذ من فراغك لشغلك** » . (رواه مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما) .

والوقت محدود والمسئوليات والتكاليف والواجبات الملقاة على عاتق الرجل كثيرة كما سبق البيان، فيجب الاستفادة من هذا الوقت، وهذا ما أشار إليه الإمام حسن البنا فى وصاياه العشر : « **الواجبات أكثر من الأوقات، فعاون غيرك على الانتفاع بوقته، وأن كان لك حاجة فأوجز فى قضائها** » .

وتخطيط وقت الرجل بين الواجبات لا تقل أهمية عن تخطيط شئون الحياة، مثل تخطيط الإنتاج والمبيعات والمشتريات . . وليس هناك من حرج شرعى من الاستعانة بما تفتقت عنه عقول البشر من وسائل وطرق فى تخطيط الوقت وذلك فى إطار مقاصد وأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية .

ومن الطرق المتعارف عليها فى تخطيط الوقت ما يلى :

- تحديد الأهداف المطلوب تحقيقها فى اليوم وما تحتاجه من وقت .
- تحديد المسئوليات والواجبات المطلوب إنجازها خلال اليوم .
- ترتيب المسئوليات والواجبات من حيث الأولويات الإسلامية .
- توزيع الوقت المتاح على المسئوليات والواجبات مع مراعاة التوازن .

- تحديد الأساليب والوسائل التى تستخدم لانجاز المسئوليات والواجبات حسب الوقت المتاح لكل منها.

- المتابعة الدقيقة لتنفيذ الخطة مع المرونة فى تعديل مسار الأوقات والواجبات فى ضوء المتغيرات غير المتوقعة فى حياة المسلم.

ويمكن ترجمة هذا التخطيط فى برنامج على النحو التالى:

* نموذج لبرنامج أداء الرجل المسلم لمسئولياته:

يمكن وضع برنامج اليوم والليلة للمسلم فى جدول كالمبين بالصفحة التالية، وفيما يلى بعض الايضاحات عليه.

- يتسم هذا الجدول بالمرونة حيث يستطيع كل فرد أن يضيف إليه من الواجبات ما يتفق مع طبيعة عمله سواء كان: معلمًا أو مزارعًا أو تاجراً أو مستشاراً أو موظفًا أوطالبًا، .. ونحو ذلك.

- يجب أن يخصص كل فرد بعض الأوقات والأيام لبعض الأعمال الخاصة منها ما يتعلق بالتربية الروحية والتنمية الاجتماعية، والتكاليف الدعوية.

- كما يجب على الفرد المسلم الالتزام بفقه الأولويات عند تزاحم الواجبات والتكاليف.

م	الوقت	الواجبـــات
١	قبيل الفجر	- الاستيقاظ والوضوء. - صلاة ركعتين قبل الفجر بالمنزل
٢	وقت الفجر	- صلاة الفجر في المسجد. - قراءة القرآن (الورد اليومى). - أذكار الصباح والاستغفار.
٣	بعد الشروق	- صلاة الضحى بعد الشروق بعشرين دقيقة حيث تحل النافلة - الاستعداد للذهاب إلى العمل
٤	وقت العمل	- الذهاب إلى العمل مع الإخلاص والإتقان. - صلاة الظهر في جماعة بالمسجد أو في مكان العمل. - مواصلة العمل بجد وإخلاص. - صلاة العصر في المسجد أو في مكان العمل.
٥	قبيل المغرب	- الوضوء استعداداً للأذكار. - أذكار المساء والاستغفار.
٦	وقت المغرب	- صلاة المغرب في المسجد. - متابعة الأولاد في الدروس.
٧	وقت العشاء	- صلاة العشاء في المسجد.
٨	بعـــد صـــلاة العشاء	- قضاء بعض المصالح وحاجات الأسرة. - صلة الأرحام وزيارة الأحباب. - الجلوس مع الأسرة.
٩	قبل النوم	- صلاة الوتر. - ورد المحاسبة اليومى.
١٠	النوم	- النوم على شقك الأيمن وعلى وضوء. - دعاء وأذكار النوم.

الفصل الثانى

الضوابط الشرعية لمسئولية الرجل عن زوجته

* مسئولية الرجل عن زوجته فى الإسلام.
* مسئولية الزوجة عن زوجها وبيتها فى الإسلام.
* سلوكيات غير شرعية فى تنفيذ مسئولية الرجل عن زوجته: يجب تجنبها.
* آثار سلبية للسلوكيات غير الشرعية فى مسئولية الرجل عن زوجته: يجب إزالتها.

الضوابط الشرعية لمسئولية الرجل عن زوجته

* مسئولية الرجل عن زوجته فى الإسلام

لقد فرضت الشريعة الإسلامية للزوجة حقوقًا تجاه زوجها. وتعتبر من التكاليف والمسئوليات التى بدونها لا تستقيم الحياة الزوجية، من أهمها ما يلى:

أولا: مسئولية إعانة الزوجة على طاعة الله والتفقه فى الدين:

من أهم المسئوليات الملقاة على الزوج إعانة زوجته على عبادة الله سبحانه وتعالى، والتفقه فى الدين من خلال حضور مجالس العلم، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا ما أشار الله سبحانه وتعالى إليه فى العديد من الآيات، منها قوله عز وجل: ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء: ٣٤]. ولقد سمح رسول الله ﷺ للنساء بالصلاة فى المساجد وحضور مجالس العلم بها. ودليل ذلك ما روته السيدة عائشة رضى الله عنها قالت: « كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن، ثم ينقلبن إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغلس » (البخارى ومسلم). وقال رسول الله ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**»، والمرأة الصالحة تعين زوجها أيضًا على عبادة الله بجانب أن تمتعه فى الدنيا.

ثانياً : مسئولية حسن المعاشرة

يجب على الزوج حسن معاشرة زوجته بالمعروف، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ [الروم: ٢١]، ويؤكد الرسول ﷺ على حسن المعاشرة بقوله : «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لأهله**» (رواه أحمد والترمذى)، ولن تتحقق السكينة والمودة والرحمة بين الرجل وزوجته إلاّ من خلال المعروف، وقد قيل عن أحد الصالحين أنه قال : بقدر ما تسعد زوجتك تسعدك، وبقدر ما تزرع طيبا تحصد طيبا .

ثالثاً : مسئولية الإنفاق بالاعتدال :

لقد أوجبت الشريعة الإسلامية النفقة على الزوج لزوجته، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ** ﴾ [البقرة : ٢٣٣]، ويقرر الرسول ﷺ ذلك فيقول : «**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» (البخارى)، وقال رسول الله ﷺ : «**إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهى له صدقة**» (البخارى) وقال ﷺ : «**وإنك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله إلاّ أجرت بها حتى ما تجعل فى فىّ امرأتك**» (البخار ومسلم) .

ومن ضوابط الانفاق الاعتدال والوسطية بدون إسراف أو تبذير وفى حدود الاستطاعة .

رابعاً : مسئولية مباشرة الزوجة :

الإنجاب من مقاصد الشريعة الإسلامية، فلا يجوز لأحد الزوجين أن يحرم الآخر حقه في المباشرة، وهذا الحق أوجبه الشرع، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. وقوله عز وجل : ﴿ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]. ومن وصايا الرسول ﷺ : «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**» (رواه أحمد)، وخطأ ما يشاع جهلا أن كثرة الأولاد تسبب الفقر، فإن الله عز وجل يرزق الجميع من فضله، وعلى الزوج أن يأخذ بالأسباب ويضرب في الأرض طلبا للرزق الحلال الطيب.

خامساً : مسئولية حفظ الكرامة والمشاعر :

من مسئولية الرجل تجاه زوجته أن يحافظ عليها من كل ما يمس شرفها. أو فيه اعتداء على عرضها. أو يقلل من عزتها كإنسانه، أو يسيء إلى سمعتها أو مشاعرها، أو الغدر بالميثاق الغليظ بينهما، فقد سئل رسول الله ﷺ : ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال : «**تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت**» (أحمد وأبو داود والنسائي).

سادساً : مسئولية الترويح عن الزوجة :

لقد أوجبت الشريعة الإسلامية على الرجل أن يروح عن زوجته ويداعبها ويمزح معها. وفي سنة رسول الله ﷺ العديد من النماذج

العملية. كما لهن حق المشاركة فى الاحتفالات مثل: الاحتفال بالعروس والأعياد والأنشطة الاجتماعية، فقد ورد عن أم عطية رضى الله عنها قالت: « كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد، حتى تخرج البكر من خدرها وتخرج الحُيّض فيكنَّ خلف الناس فيكبرن تكبيرهن ويدعون بدعائهم... » (البخارى ومسلم). وعن عائشة رضى الله عنها قالت: « .. وكان يوم العيد، يلعب فيه السُّودَان بالدرق **(ترس مصنوع من الجلد)** والحرب، .. قال النبى ﷺ: « **تشتهين تنظرين؟ قلت: نعم، فأقمنى وراءه، خدى على خده وهو يقول: دونكم يا بنى أرفدة حتى إذا مللت، قال: حسبك ، قلت: نعم، قال: فإذهبى** » (البخارى ومسلم).

ومن وصايا الصالحين: الزوجة قارورة ، فاملأ قارورتك بما تحب أن تشرب، ومنهم من قال: المرأة تحتاج إلى فضل مداراة، ولطيفة من الحكمة، وطرف من المواساة، وباب من الملاحظة... » والكلمة الطيبة صدقة.

سابعاً: مسئولية الزوج معاونة الزوجة فى مسئوليات البيت:

أوجب الإسلام على الزوج أو يعاون زوجته فى مسئوليات البيت عندما تكون هناك ضرورة لذلك، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة: ٢]، ولقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها: « ما كان النبى ﷺ يصنع فى بيته؟ ، فقالت: كان فى مهنة أهله (أى خدمة أهله) » (رواه البخارى)، وعن عائشة رضى الله عنها تقول

عن رسول الله ﷺ : «كان يخصف نعله ويخيط ثوبه، ويعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته» (رواه أحمد)، وقيام الزوج بهذه المسئولية يقوى رابطة الود والعطف والرحمة والحب بينهما، كما يثاب الزوج على ذلك من الله عز وجل.

ثامناً: مسئولية بر الوالدين:

على الزوج أن يحث ويعين زوجته على بر والديها والإحسان إليهما وأن تصل رحمها، وأن لا يتعسف الرجل فى مسألة القوامة والسمع والطاعة ويمنعها من ذلك. ولقد فرض الله على المسلم الإحسان إلى والديه أحياء والدعاء لهما بعد الموت. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾ [الإسراء: ٢٣]، ويؤكد الرسول ﷺ ؟ على ذلك، فيقول: «**لقد خاب وخسر (ذكرها ثلاثاً) قالوا من يا رسول الله ﷺ : من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ولم يدخلاه الجنة**» صدق رسول الله ﷺ .

تعقيب

يؤدى قيام الزوج بهذه المسئوليات إلى تحقيق الخيرية والبركة المعنوية فى البيت المسلم من حيث السكينة والأمن والود والمحبة والرحمة والعطف، ويجب أن يقابل ذلك قيام الزوجة بمسئولياتها التى فرضها الله عليها، وهذا ما سوف نتناوله فى البند التالى.

● مسئولية الزوجة عن زوجها وبيتها فى الإسلام.

لقد فرض الإسلام (كذلك) على الزوجة واجبات ومسئوليات، وردت تفصيلاً فى كتب فقه النساء[1]، نوجزها فى الآتى:

أولاً : طاعة الزوجة للزوج :

على الزوجة أن تطيع زوجها فى غير معصية، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، ودليل ذلك حق قوامة الرجل التى وردت في قول الله عز وجل: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ**﴾ [النساء : ٣٤]، وقول النبى ﷺ : «**أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة**» (الترمذى)، كما عليها خدمة الزوج، وتهيئة البيت له لتعينه على العبادة والعمل.

ثانياً : حفظ العرض :

ألا تُدخِّل الزوجة فى بيت زوجها أحداً إلاّ بإذنه، فقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله : «**فأما حقكم على النساء، فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ويأذن فى بيوتكم لمن تكرهون**» (الترمذى).

ثالثاً : حفظ مال الزوج :

يجب على الزوجة حفظ مال الزوج. فلا تتصرف فى ماله ومتاعه إلاّ بإذن زوجها، فقد ورد بالحديث الشريف قول الرسول ﷺ : «**وإذا غاب**

---

(١) سوف نخصص الكتاب التالى لمسئوليات الزوجة عن البيت ونورد فى هذا المقام ملخصاً لذلك من أجل ترابط الموضوعات.

عنها حفظته فى نفسها وماله» (أحمد والنسائى) .ومن ضوابط حفظ المال عدم الإسراف والتبذير.

رابعاً : التزين للرجل:

يجب على المرأة أن تتزين لزوجها حتى تغنيه عن المحارم، ومن وصايا الرسول ﷺ أن يستأذن الرجل على زوجته، وإن كان الرجل فى سفر يجب أن يخبرها بميعاد وصوله حتى تهيئ نفسها له.

خامساً : تدبير شئون البيت :

من مسئولية الزوجة تدبير شئون البيت الداخلية ودليل ذلك قول الرسول ﷺ : عندما زوج ابنته فاطمة رضى الله عنها للإمام على رضى الله عنه، قال لعلى : **«عليك ما هو خارج البيت، وأنت يا فاطمة عليك ما هو داخل البيت»**، ولقد صح عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : «كنت أخدم الزبير خدمة البيت كله، وكان له فرس وكنت أسوسه، وكنت أحش له وأقوم عليه». وبصفة عامة المرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ويدخل فى نطاق المسئولية رعاية شئون البيت بالرشد.

سادساً : مصاحبة الزوج:

على الزوجة مصاحبة الزوج إذا طلب منها ذلك فى زيارة أو عمل إجتماعى أو فى سفر، ما دام ذلك فى غير معصية الله، وكانت بعض

زوجات النبى ﷺ يخرجن معه فى الحج، ولقد شاركت النساء فى الهجرة والجهاد فى سبيل الله، وهذا يدخل فى نطاق طاعة الزوج فى غير معصية مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً**﴾ [النساء: ٣٤].

سابعاً: الإنجاب ورعاية الأولاد:

الإنجاب فطرة ربانية، ومشاعر نفسية أشار الله سبحانه وتعالى إلى ذلك فقال: ﴿**وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً**﴾ [النحل: ٧٢]، ولقد أوصى الرسول ﷺ الرجال باختيار المرأة الولود، فقال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم**» (رواه أحمد والنسائى)، ولا يجوز للزوجة أن تمتنع عن الإنجاب إلاّ لضرورة مباحة شرعاً.

ثامناً: إنفاق الزوجة على البيت عند الحاجة:

رَغَّبَ الإسلام الزوجة الموسرة فى أن تنفق على زوجها الفقير عند الاعسار وحدوث الأزمات المالية، كما أجاز الفقهاء أن تعطى الزوجة زكاة مالها للزوج الفقير المحتاج، ومن أدلة ذلك أولوية إعطاء الزكاة للأقارب المستحقين ويعتبر الزوج من أقرب الأقربين إلى الزوجة.

ودليل ذلك قصة زينب زوج عبدالله بن مسعود، عندما سألت النبى ﷺ، وكانت غنية وعبدالله فقيرا، هل تعطى مالها لزوجها؟، فقال لها النبى ﷺ: «**نعم هى صدقة وصلة**».

• سلوكيات غير شرعية فى مسئولية الرجل عن زوجته : يجب تجنبها .

إذا قام الزوج بما عليه من حقوق شرعية تجاه زوجته، وإذا قامت الزوجة بأداء ما عليها من حقوق شرعية تجاه زوجها، كانت السكينة والمودة والرحمة والألفة، وهذا هو الواجب الذى يجب أن يكون فى البيوت الملتزمة بشرع الله سبحانه وتعالى، ولكن نجد فى الواقع العملى الذى نعايشه بعض السلوكيات غير الشرعية التى يجب تجنبها عندما يقصر الرجل في بيته. وسوف نعرض نماذج منها من منظور الزوج [وسوف نتناول نماذج أخرى من منظور الزوجة فى دراسة أخرى] .

١- عدم معاونة الزوج زوجته على عبادة الله سبحانه وتعالى وإعدادها الإعداد السليم دينياً حتى تستطيع تربية أولادها على ذلك، فأحياناً نجد الزوج متديناً ومثقفاً ثقافة «إسلامية»، وداعياً إلى الله، وتفتقر زوجته إلى كل ذلك، وهذا التناقض يحدث خللاً فى التوازن والتوائم فى البيت، وربما يعوق الزوج فى عباداته وفى دعوته إلى الله .

٢- التعسف فى تطبيق حق القوامة أو الفهم الخاطئ لها، واللجوء إلى العنف والقهر والضرب والتقبيح، وهذا مخالف لأمر المعاشرة بالمعروف، ويكون من نتيجة ذلك : الكراهية والفتور والجفاء .

٣- الاستبداد بالرأى وتجاهل رأى الزوجة وعدم مشورتها ، والاعتقاد الخاطئ بأن الرأى رأيه والمشورة مشورته، وهذا اعتداء على كرامة الزوجة وإنسانيتها، ولا يحقق الألفة والرحمة والمودة .

٤- قضاء الزوج معظم وقته خارج البيت فى العمل أو غيره، معتديا على حق أهله، بل ويأتى متعباً ومجهداً، ويذهب إلى فراشه وربما يسب زوجته وينهر الأولاد، ومما يقال فى هذا المقام: أنه يتخذ من البيت فندقاً أو استراحة، مهملاً حق الزوجة والأولاد وربما يستيقظ مبكراً وهكذا تدور الحياة، وهذا بدوره يولد الفتور فى العلاقة الزوجية ويضعف من الود والرحمة.

٥ - التهاون مع الزوجة فى الزامها بالضوابط الشرعية فى ملبسها وسلوكها وهذا ناتج عن أمور شتى منها: تقصير الزوج فى تعريف زوجته أمور دينها، وتأثر الزوجة بالتلفاز لتعويض غياب الزوج، وتأثر الزوجة كذلك بالوسط الذى تعيش فيه بعيدة عن دعوة الإسلام، وعدم أكتراث الزوج بإلزام زوجته بالضوابط الشرعية، وهذا بدوره يحدث الفجوة بين فهم الزوج وفهم الزوجة وسلوكيات الزوج وسلوكيات الزوجة وينعكس ذلك عن الأولاد.

٦- عدم تعاون الزوج مع زوجته فى بعض أمور البيت عند الحاجة، إما تكبراً ، أو جهلاً، أو انشغالاً، أو تعسفاً فى استخدام حق القوامة.. وهذايخالف وصية رسول الله ﷺ التى يقول فيها: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى**» (البخارى)، كما يعتقد بعض الأزواج أن قيامه بالمعاونة فيه إهدار للقوامة وضعف لشخصيته وهذا فهم خاطئ سقيم لا يتفق مع شريعة الإسلام.

٧- التقصير فى صلة رحم زوجته، وفى تقوية روابط المصاهرة والحب والود

وأحياناً يتفاقم الموقف ويصل إلى درجة الفتور والمقاطعة والقطيعة وهذا يترك آثاراً سيئة على نفسية الزوجة والأولاد، وربما يدفع الزوجة، بأن تعامل أقارب زوجها بالمثل، مطبقة المثل القائل: (المعاملة بالمثل) .

٨- التقتير على الزوجة فى الإنفاق مع وجود سعة فى الرزق، وهذا مخالف لما أمر الله سبحانه وتعالى فى قوله عز وجل: ﴿ **لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ** ﴾ [الطلاق : ٧]، والتقتير يسبب تضييقاً فى المعيشة وربما يقود إلى سلوكيات غير شرعية من الزوجة، منها أن تأخذ من ماله بدون إذنه أو علمه.

٩- الاعتداء على مال الزوجة بدون طيب نفس ورضا منها وقد يسبب لها المضايقات المختلفة إذ لم تستجب لطلباته المادية، وهذا بدوره يفسد العلاقة الزوجية بينهما والتى هى أعلى وأسمى، والتى إذا فُقدت فُقد كل شىء فى البيت. فلن تكون هناك سكينة ومودة ورحمة فى بيت تسيطر عليه المادة.

١٠- ترك الزوجة والأولاد ويسافر إلى خارج البلد من أجل الحصول على مزيد من المال بدون ضرورة معتبرة شرعاً، ولا سيما فى مجتمعات انتشر فيها الفساد الأخلاقى والاجتماعى، مما يخشى عليها من الخطيئة.

١١- عدم الالتزام بالضوابط الشرعية فى المجالس التى يختلط فيها الرجال بالنساء سواء من الأقارب أو غيرهم، أو السماح للأقارب والموظفين

التعود على زيارة المنزل فى حالة عدم وجوده وهذا يؤدى إلى الوقوع فى الخطيئة وارتكاب الذنوب .

١٢- التهديد باستخدام يمين الطلاق ضد زوجته ويعلق قضاء بعض الأمور أو الطاعة لبعض الأوامر على يمين الطلاق وهذا بدوره يجعل الحياة الزوجية فى قلق . وفى هذا معصية لأوامر الله ورسوله حيث يقول ﷺ : «**لعن الله كل مطلاق ذواق**» (متفق عليه) .

تعقيب

هذه السلوكيات غير الشرعية، وغيرها، يجب الحذر منها لأنها تقود إلى انحرافات شتى، وسلبيات خطيرة، وتقوّض القواعد الأساسية للعلاقة الزوجية ومن أهمها السكينة والمودة والرحمة، وهذا ما سوف نتناوله فى البند التالى .

● آثار سلبية للسلوكيات غير الشرعية فى مسئولية الرجل عن زوجته : يجب إزالتها .

ينجم عن التقصير فى الواجبات من كلا الزوجين آثارا سلبية، من أبرزها ما يلى :

أولاً: الوقوع فى الآثام الناجمة من مخالفة شرع الله عز وجل، وهذا يمحق البركة من البيت ويجعل الحياة شاقة وصعبة، ولقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى**

فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤] فالبيت الذى لا يلتزم بشرع الله ويرتكب أفراده المعاصى والذنوب كبيرها وصغيرها لا يبارك الله فيه.

ثانياً: القلق النفسى، والإضطراب الأسرىّ، وعدم الشعور بالأمن والأمان بدلاً من السكينة والمودة والرحمة التى يجب أن تسود بين الزوج وزوجته، حيث يكره الرجل البيت، وتكره الزوجة البيت كذلك ويكون المجال خصباً لتفاعليات الشيطان، وتدخل الغير بينهما وربما يمتد ذلك إلى الأولاد.

ثالثاً: ضعف قوامة الرجل، وعصيان ونشوز الزوجة، وهذا أمر متوقع فى حالة فقدان المودة والرحمة والتعاطف، ومن الأقوال الشائعة فى هذا المجال: أسعد زوجتك تسعدك، وأعطها حقها تعطك حقك.

رابعاً: كثرة الجدل والخلاف بين الزوج والزوجة على أقل الأشياء، وربما يتصاعد الأمر إلى أن تترك الزوجة البيت لفترات طويلة ويكون الضحية فى هذه الحالة الأولاد.

خامساً: إفشاء أسرار البيت بين الناس، قريبهم وبعيدهم، وهذا بدوره يضعف من قوامة وشخصية الرجل أمام الناس.. وفى كل الأحوال سوف يترك ذلك أثراً نفسياً سيئاً على الجميع، وأحياناً تُلَوْحُ الزوجة بما لديها من أسرار عن زوجها، ويصبح أسيراً لها أو العكس.

سادساً: يمتد أثر السلوكيات غير الشرعية على الأولاد من حيث التربية والسلوك والاقتداء السيىء، وربما يتأثرون بذلك فى المستقبل، فقد سمعت طفلاً يسب أمه ويقول لها ما قاله أبوه: «سوف أطلقك سوف أطردك».

سابعاً: لا تنجو الدعوة الإسلامية من آثار مخالفة شرع الله فى البيت حيث يكون الفتور وضعف الهمة، بل أحياناً يتصاعد الأمر إلى أن يترك الزوج دعوته أو تترك الأخت الزوجة مسئولية الدعوة إلى الله بسبب هذه المشاكل.

تعقيب

مما يجب التنويه عنه فى هذا المقام هو عدم إعفاء الزوجة من المشاركة فى إحداث هذه الآثار السلبية، ولكن نرى أن الزوج هو المسئول الأول لأسباب عديدة منها القوامة والموضوعية.

وسوف نناقش فى الفصول التالية المنهج الإسلامى لعلاج هذه السلبيات.

الفصل الثالث

الضوابط الشرعية لمسئولية الرجل عن ولده

* مسئولية الرجل عن ولده فى الإسلام.
* واجبات الأبناء تجاه الآباء فى الإسلام.
* سلوكيات غير شرعية فى مسئولية الرجل عن ولده: يجب تجنبها.
* آثار سلبية لـلسلوكيات غير الشـرعية فى مسـئولية الرجل عن ولده يجب إزالتها.

الضوابط الشرعية لمسئولية الرجل عن ولده

● مسئولية الرجل عن ولده فى الإسلام

لقد فرض الله سبحانه وتعالى للأولاد حقوقًا على والديهم بصفة عامة وعلى الأب بصفة خاصة، ومنها التنشئة الإسلامية السليمة لتعمير الأرض ولعبادة الله سبحانه وتعالى، فالرسول يباهى الأمم يوم القيامة بالمسلمين العابدين الراكعين الساجدين، وليس بمن لا يحملون من الإسلام إلاّ اسمه فقط، لذلك فإن من التكاليف الملقاة على الرجل الاهتمام بالأولاد لإقامة الدين حتى يجمعهم الله معه يوم القيامة مصداقًا لقول الله عز وجل: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** ﴾ [الطور: ٢١]، وعلى الرجل أن ينقذ نفسه وزوجته وولده من النار من خلال إعانتهم على القيام بالأعمال الصالحات، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا** ﴾ [التحريم: ٦]، ولقد بين الرسول ﷺ تلك المسئولية فقال: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع؟ حتى يُسأل الرجل عن أهل بيته**» (النسائى وابن حبان).

وحقوق الأولاد على الآباء عديدة ومفصلة فى المؤلفات المتخصصة فى

تربية الناشئة فى الإسلام[1]، وتتلخص هذه الحقوق فى الآتى :

أولاً: مسئولية تنشئة الأولاد على توحيد العبودية لله سبحانه وتعالى وحب الله عز وجل وحب النبى ﷺ، وهذا ما نستنبطه من وصايا لقمان لابنه وهو يعظه كما وردت فى القرآن الكريم : ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾ [لقمان : ١٣]، ولقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله : « **ما من مولود يولد إلاّ على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه.. الحديث** » (البخارى).

ثانيًا: مسئولية تنشئة الأولاد على العبادات المفروضة منذ الصغر مثل الصلاة والصوم وإيتاء الزكاة والصدقات.. وهذا ما ورد فى وصايا لقمان لابنه، إذ قال له : ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾ [لقمان : ١٧]، وهذا يوجب على الأب بصفة خاصة أن يُعلم ويدرب أولاده على الصلاة والصوم، ويصطحبهم إلى المساجد . وأن يضع لهم برنامجًا عمليًا على ذلك بمعاونة الأم والأخوة الكبار بالمنزل وبالمسجد ويحاسبهم عليه .

---

(١) من المؤلفات المتخصصة فى تربية الناشئة فى الإسلام ما يلى :
- « تربية الأولاد فى الإسلام »، دار السلام، د. عبد الله ناصح علوان .
- « تربية الناشئ فى المسلم »، دار الوفاء، د. على عبد الحليم محمود .
- « منهج التربية النبوية للطفل » دار الوفاء، محمد نور سويد .
- « وصايا إلى البيت المسلم »، مكتبة التقوى، د. حسين شحاته .

ثالثًا: مسئولية التربية للأولاد قدوةً وتطبيقًا ومتابعة، فقد ورد عن رسول الله ﷺ : **«لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»** (رواه الترمذى)، وقال ﷺ : **«ما نحل والدٍ ولداً من نحل أفضل من أدب حسن»** (رواه الترمذى)، وهذا يوجب على الأب أن يكون قدوة حسنة فى أخلاقه وسلوكه لأولاده حيث أن كثيراً من الخصال الحسنة تُورث ولا تُعلم.

رابعًا: مسئولية تعليم الأولاد العلوم النافعة الحميدة، وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية الخمس، « حفظ العقل » وحث الإسلام على طلب العلم بصفة عامة، كما ورد فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾ [العلق : ١ - ٥]، وكما ورد فى قول الرسول ﷺ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** (متفق عليه)، ومن ناحية أخرى على الوالد تثقيف الأولاد وتعليمهم الفكر الإسلامى والإطلاع على كل جديد فى هذا المجال حسب مراحل النمو حيث تؤثر هذه الثقافة الإسلامية فى سلوكهم ومعاملاتهم مع والديهم وإخوانهم ومع الغير.

كما يجب توعيتهم بالتحذير من الأفكار الهادمة للقيم الأخلاقية والثقافية الأصيلة، وأن تعرض عليهم منذ الصغر وفى صورة شيقة الثقافة الإسلامية التى تتناول نواحى الحياة التاريخية والبطولية وأساليب التعامل الراقى بين أفراد المجتمع لا سيما الأقارب والأهل.

خامسًا: مسئولية الإنفاق على الأولاد دون إسراف أو تقتير، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ**﴾ [البقرة: ٢١٥]، ويعتبر الأولاد من الأقربين للإنسان، ويقول الرسول ﷺ لهند زوج أبى سفيان: «**خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف**» (البخارى)، ويجب الاعتدال فى الإنفاق دون إسراف أو تقتير فالإسراف يؤدى إلى الانحراف والفسوق، والتقتير قد يؤدى إلى السرقة ونحوها.

سادسًا: مسئولية تدريب الأولاد على شئون الحياة، وتوريثهم الخبرات حيث أن هناك قضايا كثيرة لا توجد فى الكتب وغيرها من الوسائل غير المباشرة، ولكن تنقل من جيل إلى جيل بالتوارث المباشر، ويتطلب هذا الأمر إشراك الأولاد فى الرأى والاستفادة من مشورتهم، ومن وصايا رجال التربية والدعوة الإسلامية تدريب الأولاد على شئون البيت والمشاركة فى حل المشكلات المعاصرة لاكتساب الخبرة، والانتفاع من التجارب.

سابعًا: مسئولية تدريب الأولاد على أساليب الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، وذلك بصحبتهم إلى حضور الندوات والمحاضرات والرحلات ونحوها، حتى ينشأ الولد على فهم الإسلام فهمًا صحيحًا، ويكون من الذين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ثامنًا: مسئولية تربية الأولاد على أن يكونوا أحرارًا وليسوا عبيدًا، بأن يتسع صدر الوالدين لهما، والمحافظة على مشاعرهم وكرامتهم، وتجنب ضربهم وإذلالهم وتخويفهم، لحيث أن إرهاب الأطفال يورثهم الجبن والخوف ويسلبهم إرادتهم ويضعف من شخصيتهم.

تعقيب

إذا قام الأب بهذه المسئوليات، وقامت الأم بما عليها من مسئوليات كما سبق الإشارة إليها، وجد الولد الصالح الحر ذو الشخصية القوية الذى يستطيع أن يقوم بواجباته نحو دينه ودنياه وبيته ونفسه فى المستقبل ويكون من جنود الله المجاهدين فى سبيله.

وهناك صور مشرفة للأبناء الذين تربوا تربية إسلامية تحت رعاية الآباء والأمهات، من حيث القيم الإيمانية والأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن والتفوق العلمى، والنجاح العملى فى كافة نواحى الحياة، وكانوا نماذج طيبة مباركة مؤثرة فى المجتمع يشار إليهم بأنهم من بيوت صالحة ملتزمة بشريعة الإسلام وهؤلاء هم جيل النصر المنشود.

● واجبات الأبناء تجاه الآباء فى الإسلام

لقد فرضت شريعة الإسلام على الأولاد كذلك تكاليف وواجبات نحو آبائهم تتدرج كلها تحت مفهوم البر، ففاعلها بار، وتاركها عاق والعياذ بالله، وقد فصلتها كتب الفقه، نوجزها فى هذا المقام من أجل إتساق العرض وترابط الموضوع، من أهمها ما يلى:

أولاً: الإحسان إلى الوالدين فى حياتهما، ودليل ذلك من الكتاب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [الإسراء: ٢٣]، ولقد سُئِل رسول الله ﷺ: «**يا رسول الله ﷺ مَنْ أَبَرُّ؟ قال: أمك وأباك، وأختك وأخاك، ومولاك الذى يلى ذلك حقًا وواجبًا ورحمًا موصولة**» (رواه أبو داود)، ومسألة البر بالوالدين ليست وعظًا وإرشاداً وعواطف فقط، بل هى مواقف معينة يدل فيها الولد على صدق مشاعره، ومن هذه المواقف: وقوف الولد بجوار والديه فى الشدائد مثل: وقت المرض ووقت الأزمات المالية والاجتماعية والسياسية وهكذا.

ثانيًا: طاعة الوالدين إلا فى معصية الله سبحانه وتعالى، يقول الله عز وجل: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٨]، ويقول الرسول ﷺ: «**لا طاعة لبشر فى معصية الله، إنما الطاعة فى المعروف**» (البخارى)، فالأصل طاعة الوالدين وحسن معاملتهم إلا فى حالة الأمر بمعصية، ومن بركات ونتائج هذه الطاعة أن تقوية روابط الود والحب والصداقة بين الوالدين والأبناء فى إطار من التقدير والاحترام ويحظى الولد بدعاء والديه.

ثالثًا: الإنفاق على الوالدين عند الحاجة، فقد أوجب الفقهاء على الفروع (الأبناء) الإنفاق على الأصول (الآباء) لسد حاجتهم، ويدخل ذلك فى نطاق البر والإحسان إليهما، ودليل ذلك من السنة، أنه أتى

رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إن لى مالاً وولداً، وإن أبى يحتاج مالى؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أنت ومالك لأبيك، إن أولادكم من أطيب ما كسبتم، فكلوا من كسب أولادكم»** (رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه)، وهذا يتطلب أن يفهم الولد أن الإنفاق على والديه ليس منّه ولا هِبَة ولا تطوعًا بل واجب شرعى ومن أنواع البر، والطاعة لله عز وجل.

رابعــــا: قضاء دَيْنَهُمَا، والحج والعمرة عنهما، ويدخل هذا فى نطاق البر والإحسان، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حج عن أبويه، أو قضى عنهما مغرمًا، بُعث يوم القيامة مع الأبرار»** (رواه الدار قطنى) وسئل رسول الله ﷺ، يا رسول الله: إن أبى شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة والظعن، فقال: **«حج عن أبيك»** (رواه ابن خزيمة فى صحيحه)، ويجب أن يعى الولد أن قيامه بالقضاء عن والديه واجب وعبادة ووفاء.

خامسًا: توقير واحترام الآباء وتقبيل أيديهما، وتجنب الإساءة إليهما، فقد ورد بالقرآن الكريم قول الله عز وجل: **﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾** [لقمان: ١٥]، ولقد روىّ عن أبى هريرة رضى الله عنه، أن النبى ﷺ رأى رجلاً معه غلام **«فقال للغلام: من هذا؟، قال: أبى، قال: فلا تمشى أمامه، ولا تستسب له، ولا تجلس قبله، ولا تدعه باسمه»** (البخارى)، ويقول الرسول ﷺ: **«ليس منّا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»** (متفق عليه).

سادساً : الدعاء للوالدين فى حياتهما وبعد مماتهما، فمما ورد فى القرآن الكريم من أدعية الولد لوالديه : ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾ [الإسراء : ٢٤]، وروى أن أبا هريرة رضى الله عنه ذهب إلى العقيق، وصاح بأعلى صوته : **عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أماه ، فتقول : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، فيقول : رحمك الله كما ربيتينى صغيراً ، فتقول : يا بنى وأنت فجزاك الله خيراً ، ورضى عنك كما بررتنى كبيراً** » (البخارى) .

وهناك صور أخرى من البر بالوالدين بعد موتهما : مثل بر صديقهما، وصلة الرحم التى لا توصل إلاّ بهما، كما بَرَّ رسول الله ﷺ بصديقة السيدة خديجة رضى الله عنها بعد موتها .

تعقيب

هذه نماذج من واجبات الأولاد تجاه الآباء كما وردت بالقرآن والسنة توضح سلوكياتهم فى تحقيق السكينة والمودة والرحمة والتعاطف والتكافل والتضامن فى البيت . . . وهذا هو الجيل المنشود لتطبيق شرع الله والواقع العملى حافل بمثل هؤلاء الأولاد وهذا هو الأمر الطبيعى والمتوقع من البيوت التى تلتزم بالإسلام عقيدة وشريعة وفكراً وتطبيقاً وقولاً وعملاً ومن هؤلاء الأولاد كان العلماء والدعاة والمجاهدون فى سبيل الله، وفى نفس الوقت نجد فى الواقع العملى المعاصر بعض سلوكيات غير شرعية من الآباء والأبناء ينجم عنها انحرافات عن الطريق المستقيم، نبينها فى البند التالى حتى نتجنبها .

● سلوكيات غير شرعية فى مسئولية الرجل عن ولده: يجب تجنبها

هناك العديد من الرجال الذين التزموا بالميثاق الإسلامى نحو أبنائهم وأدوا ما عليهم من تكاليف ومسئوليات وحققوا التوازن بين متطلبات الدين ومتطلبات العمل، ومتطلبات البيت، ومتطلبات النفس، فكانت الثمرة أولاداً صالحين، ومن جهة أخرى نجد العديد من الرجال الذين قصروا فى حقوق أبنائهم، وتعللوا بعلل، منها على سبيل المثال: الانشغال بالعمل ليأتى لهم بالكسب، أو الانشغال بالعمل السياسى أو الحزبى، أو أنه قد تركهم لوالدتهم أو لإخوانهم... أو نحو ذلك، فكانت الثمرة فى معظم الأحيان أولاداً طالحين.

إن التقصير فى أداء حقوق الأولاد فيه مخالفة شرعية، وينتج عنه العديد من السلبيات منها: انحراف الأولاد عن الطريق المستقيم، ومحق البركات منهم، ومن أبرز تلك المخالفات الشرعية التى نشاهدها ونسمع عنها ما يلى:

- عدم الاهتمام بتعويد وتربية الأولاد منذ الصغر على العبادات مثل اصطحابهم إلى المساجد وإلى دور العلم المناسبة لهم، بل يتركون للعب واللهو فى الشوارع أو أمام التلفاز وما فى حكم ذلك.
- التصرف أمام الأولاد بعض التصرفات المخالفة للأخلاق الفاضلة، فيقلد الأولاد الآباء، ومن الشائع فى هذا المجال: الكذب وعدم الوفاء بالوعود

والسباب والغيبة والنميمة.. فيشب الولد على منوال أبويه وفى هذا الخصوص يقول الشاعر:

إذا كان رب البيت بالدف ضاربًا فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

- عدم متابعة الأولاد فى عبادتهم وتعليمهم ومع من يخاللون، فأحيانًا يصاحب الولد صبية من أهل السوء والفسوق والعصيان، فينحرف مع المنحرفين والوالد لا يدرى إلاّ بعد فوات الأوان، وحينئذ يكون العلاج صعبًا ومكلفًا.
- المشاجرة مع الزوجة أمام الأولاد، والسباب واللعان، فهذا له آثار سيئة وخطيرة على الأولاد، وتفقد الأم عزتها وكرامتها أمام الأولاد فلا تستطيع أن تربيهم.. أو ربما تضع حواجز نفسية بينهم وبين والدهم، أو ربما تثأر لنفسها بسلوك سيئ مخالف للشرع.
- الإسراف فى مخصصاتهم المالية، وهذا يقود إلى الترف والبذخ، وإلى إنفاق المال فى أوجه الفساد المختلفة ومنها التدخين ونحوه.
- التقتير فى مخصصات الأولاد المالية مع السعة فى الرزق، وهذا ربما يدفع الأولاد إلى التفكير فى سرقة المال وإنفاقه فى مجالات الفسوق والعصيان وما فى حكم ذلك.
- التعامل مع الأولاد بطريقة غير تربوية عند حدوث الأخطاء وهى السباب الضرب والإهانة دون أى اعتبار لتركيبهم النفسى، أو احترام لمشاعرهم، وهذا يولد لديهم غريزة المقاومة والإقبال على الممنوع بطرق وحيل خفية

أو أنهم ينشئوا عبيداً وليسوا أحراراً، والأصح التعامل معهم بالحب والعاطفة والمودة والصداقة والقدوة الحسنة.

- التعامل مع الأولاد بمنهجية الأوامر الصارمة دون النظر إلى نفسياتهم، وهذا يولد الكراهية والرغبة الدفينة للعصيان والتمرد عندما تتاح المناسبة، وتكون الطاعة عن رهبة وليست عن رغبة وحب ومودة.

تعقيب

ما سبق نماذج من السلوكيات غير الشرعية التى يرتكبها الوالد أحيانًا فى معاملاته مع أولاده، وينجم عنها آثاراً سلبية، منها الانحراف والضياع.. على النحو الذى سوف نفصله فى البند التالى.

• آثار سلبية للسلوكيات غير الشرعية فى مسئولية الرجل عن ولده: يجب إزالتها

من الظواهر العامة لانحرافات الأولاد الذين ضاعت حقوقهم المشروعة عند آبائهم بسبب عدم الالتزام بشرع الله، ما يلى:

- عدم المواظبة على العبادات وبصفة خاصة الصلاة، ولقد خلت المساجد منهم وشغلوا بالتلفاز والإنترنت والفيديو والأفلام الخليعة والغناء الخليع.. ومن المفارقات أن الأب يذهب إلى المسجد، ويترك ابنه خلف ظهره بالمنزل، فاسقًا عاقًا، فقد القوامة عليه.

- التعود على الأخلاق الفاسدة المستقاة من المدرسة ومن الشارع ومن

مصاحبة الفاسقين المترفين ومن أبرزها الكذب والسرقة والميوعة والانحلال وفحش القول، ويعتبرها بعض الشباب من مظاهر التقدم.

- التقليد الأعمى لسلوكيات مستوردة من مجتمعات تخلت عن القيم والمثل الفاضلة والأخلاق والعادات والأعراف الإسلامية، ولقد نهانا الرسول ﷺ عن ذلك فقال: «**ليس منّا من تشبه بغيرنا، ولا تشبهوا باليهود والنصارى**» (الترمذى)، وهذا واضح فى مظهر وزى بعض الأولاد فى هذا الزمن.

- الميوعة والاستغراق فى وسائل اللهو غير المشروعة وكل ما هو خليع ونلاحظ ذلك فى كلامهم وحركاتهم وسلوكهم دونما اهتمام من والديهم والتهاون معهم حتى ينشئوا على هذا السلوك السيىء.

- تخنث بعض الذكور والتشبه بالنساء من حيث تصفيف الشعر والملبس والكلام ولبس الذهب.. ولقد نهانا الإسلام عن ذلك، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لعن الله المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء**» (البخارى)، كما نجد العديد من البنات تشبهن بمظهر وملبس الذكور من الشباب.

- اتخاذ مواقف معادية للإسلام والمسلمين بسبب جهلهم به وتأثرهم بالأفكار والثقافات المعادية، وكذلك بسبب افتقادهم إلى الوالد الداعية والتضييق عليهم من النظم الحاكمة التى تضيق على ذهابهم إلى المساجد وحضور جلسات العلم والثقافة الإسلامية.

تعقيب

وخلاصة القول: إن قيام الآباء بمسئولياتهم وفقًا للإسلام، والتزام الأولاد بالقيم والأخلاق الفاضلة كفيل بتنشئة جيل من الأولاد سليم العقيدة، حسن الأخلاق، عزيز قوى يستطيع إقامة الدين والزود عنه ويكون منهم الأحرار القادة والعلماء والمجاهدين فى سبيل الله، وعند تقصير الآباء فى القيام بهذه المسئوليات تكون النتيجة سيئة ويظهر أولاد لا يحملون من الإسلام إلاّ اسمه فقط ويكونوا نقمة على والديهم وعلى مجتمعهم وعلى دينهم.

وهذه الخلاصة تقودنا إلى الهدف المنشود:

- كيف ننهض ببيوتنا؟
- كيف ننهض بزوجاتنا؟
- كيف ننهض بأبنائنا؟
- كيف نعالج السلوكيات غير الشرعية؟

هذه التساؤلات وغيرها ستكون موضوع الفصول الباقية من الكتاب إن شاء الله.

الفصل الرابع

كيف ننهض بمسئولية الرجل عن بيته في ضوء الإسلام؟

* التربية الإسلامية الشاملة لأفراد البيت.
* تكوين مجلس شورى البيت.
* وضع برنامج المتابعة والمراقبة لأحوال البيت.
* وضع برنامج ترويحى لأفراد البيت.
* إيجاد البديل الإسلامى للثقافة المنهى عنها شرعًا
* المشاركة الفعالة فى المناسبات الاجتماعية.
* معالجة الأخطاء بالحكمة والموعظة الحسنة والتسامح.
* التعامل مع الأولاد المنحرفين بالرفق والعطف والصداقة.
* الاستعانة بأهل التقوى والفقهفى حل الخلافات فى البيت.
* الدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله عند حدوث مشاكل.

كيف ننهض بمسئولية الرجل عن بيته في ضوء الإسلام؟

لقد تناولنا فى الفصول السابقة مسئولية الرجل تجاه بيته وأهله فى ضوء الإسلام وهذا الواجب، وهذه المسئولية يجب تحريكها وتفعيلها للنهوض بها كى يتحقق هدف التربية والمسئولية، وهذا التحريك والتفعيل يحتاج إلى تقويم مستمر، وذلك بمتابعة كل هدف من هذه الأهداف، وكل سعى من هذه المساعى بين حين وآخر للتعرف على نتائجه والإطمئنان على صحة السير فى طريق تحقيق هذه المسارات، فكل هذه الأهداف والأساليب والوسائل التى نتبعها على هذا الطريق من المسئولية تحتاج إلى المتابعة والتقويم للاطمئنان على صواب الخطة وحسن المسار.

ويقصد بالتقويم: إصلاح المعوج ليكون سليما مستقيمًا، وفى هذا الكتاب يقصد به إصلاح الأعمال التى فيها مخالفات شرعية فى مسئوليات الرجل عن أهله وينجم عنها الآثار السلبية السابق الإشارة إليها.

ولا سبيل إلى التقويم إلا بالالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية السابق بيانها عند تناول واجبات ومسئوليات الرجل عن زوجته وولده، **ومن الوصايا التى ننصح بها فى هذا المقام ما يلى:**

● التربية الإسلامية الشاملة لأفراد البيت :

يجب على الزوج التعاون مع الزوجة والأولاد بأن يكون لهم برنامج تربوى روحى وثقافى واجتماعى دعوى، حتى يحدث بينهم التوائم والتعاون والترابط، وأن يكون البيت كله عابداً وداعيًا إلى الله، ونموذجًا متميزًا فى المجتمع يشار إليه بأنه بيت مسلم، وسرعة علاج الانحرفات وفقًا لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية وبالاستعانة بأهل الصلاح والتقوى والحنكة والبصيرة والخبرة.

وفى هذا الخصوص نوصى بالآتى :

- التأكيد على أداء الفرائض الأساسية للإسلام.
- تخصيص وقت كل يوم للذكر والدعاء.
- لقاء يومى أو أسبوعى لتدارس القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة وصور من حياة الصحابة والفقه.. ونحو ذلك.
- لقاء شهرى أو نصف شهرى لقيام الليل والاستغفار بالأسحار.
- وضع برنامج دعوة فردية مع الغير من أقارب وأصدقاء الأسرة والجيران ونحوهم.
- مناقشة أمور المسلمين العامة، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.
- تدريب الزوجة والأولاد على إلقاء خواطر حول بعض الموضوعات والقضايا من منظور إسلامى.

- مشاهدة بعض البرامج الإسلامية على شبكات الإنترنت أو الفيديو حسب المتاح.

- تدريس قصص الصحابة والشهداء للأولاد.

- مناقشة التحديات التى تواجه الإسلام والمسلمين.

● تكوين مجلس شورى البيت:

البيت المسلم لبنة من لبنات المجتمع وهو مؤسسة تتخذ فيه القرارات مثلما يحدث فى الشركات والمؤسسات والحكومات، وما فى حكم ذلك، وأى قرار له علاقة بصورة مباشرة بالزوج والزوجة والأولاد يجب أن يتخذ من خلال المشاركة الحقيقية الفعالة التى يتسع صدر كل منهم لسماع رأى الآخرين.

فالأب المسلم العاقل الرشيد، يجب أن يجلس مع أفراد أسرته كصديق وكأخ كبير، ويبسط لهم أبعاد المسألة ويسمح لكل فرد أن يبدى رأيه بحرية وتقدير ويسمع لهم وهو منشرح الصدر ومبتهج ومبتسم.. حتى يتوصلوا إلى أرشد أمرهم، وليكن له فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة المباركة، حيث أنه كان يتشاور مع بناته ومع زوجاته، وكتب السيرة حافلة بالنماذج العملية لذلك.

كما أن تطبيق مبدأ الشورى فى التعامل مع الأهل والأولاد يعمق الحب والمودة والتعاون والالتزام، ويقوم الاعوجاج والانحراف بأبسط الطرق وأيسر السبل وبأقل التكاليف وفى أقصر الأوقات.

وإذا استطعنا أن نطبق الشورى على أنفسنا وفى بيوتنا تطبيقًا سليمًا، فيمكن أن نطبقها في الشركات والمؤسسات والمجالس وفى نظم الحكم، ونخرج من بيوتنا أولاداً مدربين على تطبيقها.

● وضع برنامج المتابعة والمراقبة لأحوال البيت:

البيت المسلم يبنى ويربى الأولاد على القيم والمثل والأخلاق، ولكن هناك من بيده المعول ليهدم، مثل المدرسة والشارع، وصديق السوء، والتلفاز، والمجلات والجرائد، والشرائط.. ويجب على رب الأسرة متابعة أهله وولده للاطمئنان إلى دقة التزامهم بشرع الله سبحانه وتعالى فعلا وليس قولا.

فعلى سبيل المثال يسائل أهله يوميًا عن أحوال الأولاد فى عبادتهم وتعليمهم وثقافتهم وسلوكهم، ويكشف الانحرافات والأخطاء فور حدوثها يتعاون مع الزوجة فى العلاج قبل أن تتفاقم المشكلات ويصبح التقويم صعبًا.

كما يجب أن يسأل الوالد الأولاد عن أحوال المدرسة والمدرسين معهم ويعالج أى فكر أو سلوك يخالف أصول الإسلام بالدليل والحجة القوية، وبذلك يقضى على الانحرافات أولا بأول، ويحصن الأولاد بالمناعة القوية ضد الأفكار التى تخالف الإسلام.

وعلى الوالد والوالدة أن يكونا شديدا اليقظة والمتابعة لأصدقاء

أولادهما ويطمئنا على أنهم من الصالحين، ومن المفضل أن يختار الصديق من الأقارب والأحباب والجيران من ذوى القيم والخلق والمثل الإسلامية.

● وضع برنامج ترويحى لأفراد البيت:

يحتاج الإنسان إلى الترويح عن نفسه لاشباع حاجاته الروحية والنفسية والفسيولوجية.. والترويح حاجة إنسانية لاعطاء النفس راحة بعد التعب والمشقة وثقل الهموم، فالله يريد بالمسلم اليسر، وفى هذا الخصوص يقول الرسول ﷺ «**روحوا عن قلوبكم ساعة بعد ساعة فإن القلوب إذا كلت عميت**» (البخارى).

فعلى رب الأسرة أن يكون له جلسة مع أهله وأولاده يوميًا أو كل عدة أيام حسب الأحوال يمازحهم ويداعبهم وينشد معهم الأناشيد الإسلامية ويلعب معهم الألعاب المسلية الهادفة حسب تطور سن كل منهم، أو يشاهدوا فيلمًا إسلاميًا وما فى حكم ذلك.

وليتخذ رب الأسرة من رسول الله ﷺ القدوة الحسنة حيث كان يمازح زوجاته ويلعب معهن، كما كان يلعب مع الحسن والحسين ابنى فاطمة رضى الله عنها وعنهم ولقد حفلت كتب السيرة وحياة صحابة رسول الله ﷺ بالنماذج العملية لمزاح ولعب الآباء مع زوجاتهن وأولادهم، ونوصى القارئ بالرجوع إلى كتاب: «العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم» للأستاذ محمد حسين. كما يجب أن يكون للأسرة برنامج

ترويحى أسبوعى أو شهرى أو حسب الأحوال، يخرجوا إلى المتنزهات والساحات ونحو ذلك للترويح عن النفس، ولاسيما إذا كان ذلك فى صحبة أسر متدينة ملتزمة بشرع الله. يأكلون ويلعبون ويتسابقون وينشدون.

كما يدخل فى نطاق الترويح أيضا المشاركة فى المناسبات العامة والرحلات وحضور الندوات والمحاضرات، والمجاملات فى الأفراح والانتصارات والتهنئة بالمولود وكافة المناسبات السارة.

إن وضع برنامج ترويحى للأسرة فى البيت وخارجه يولد الحب والمودة والعطف، ويقوى من الروابط الأسرية، ويعالج العديد من المشكلات التى يستعصى حلها من خلال الأوامر الصارمة القاسية والنظرات الحادة.

● إيجاد البديل الإسلامى للثقافة المنهى عنها شرعًا:

لقد ظهر الفساد فى محيط الأسرة، ولاسيما فى مجالات المعرفة والثقافة والمعلومات والألعاب ووسائل الترويح المختلفة، وظهرت نماذج وأساليب مخالفة تمامًا لأحكام الشريعة الإسلامية، ولا يجب الوقوف عندها بالتحريم فقط، بل على رب الأسرة أن يقدم البديل الإسلامى لما هو غير مناسب لقيمنا، فلا يكفى أن يقول الزوج للزوجة والأولاد: هذا حرام، وهذا سيء، وهذا فاسد.. بل يجب أن يقدم البديل الحسن وييسر الحصول عليه ويطبقه عمليًا.

فعلى سبيل المثال يقدم لهم ما يلى :

- الكتب الثقافية الإسلامية الهادفة بدلا من الكتب التى تحمل ثقافة مخالفة للشرع.

- المجلات الإسلامية الهادفة بدلا من المجلات الهدامة الخليعة.

- القصص والروايات الموضوعية بدلاً من المخالفة للآداب والثقافة الإسلامية.

- شرائط الفيديو وشرائط الكاسيت وما فى حكمها، والتى تحمل الثقافة والآداب الإسلامية.

- الألعاب الترفيهية والرياضية التى لا تنافى الأخلاق الفاضلة.

ولقد استطاع رجال العلم والثقافة والإنتاج الإعلامى من المسلمين أن يقدموا البديل الإسلامى الذى يغذى أفراد البيت المسلم بالثقافة الإسلامية الصحيحة، ويتطلب أن يكون لكل بيت مسلم مكتبة مقروءة ومرئية ومسموعة تسد الفراغ مكان المحرم شرعا والهابط خلقا.

كما يمكن أن يكون هناك تعاونًا بين الأسر المسلمة فى محيط جغرافى معين فى تبادل أساليب العلم والثقافة الإسلامية، من خلال الإعارات، حتى نعاون الأسرة الفقيرة التى لا تستطيع الشراء.

كما يمكن التعاون كذلك على إنشاء مراكز ثقافة إسلامية تقدم الخدمات الثقافية للغير بأسعار زهيدة.

● المشاركة الفعالة فى المناسبات الاجتماعية :

البيت لبنة من لبنات المجتمع، ونموذج مبسط للمجتمع المسلم، فعلى رب البيت التعاون مع الزوجة والأولاد حسب الأعمار والتغلغل داخل المجتمع وتقديم العون للناس وقضاء مصالحهم، وهذا ضرورة شرعية وحاجة اجتماعية ومن الثمرات الطيبة لذلك تحقيق التضامن الاجتماعى، وتقديم الإسلام إلى الناس بصورة عملية وفعالة.

ومن الوصايا النافعة فى هذا الخصوص ما يلى :

- المشاركة فى المناسبات الاجتماعية للأقارب والجيران والأصدقاء، مع المحافظة على المظهر والسلوك الإسلامى، ففى ذلك منافع طيبة منها تقوية الصلات الاجتماعية.
- أداء الحقوق المقررة شرعًا للجيران ومنها الإحسان إليهم وتفقد أحوالهم والبر بهم.
- الاستفادة من المناسبات الإسلامية مثل الأعياد لتبادل الزيارات وتقوية أواصر الأخوة والمحبة والود.
- الاستفادة من المناسبات غير الدورية مثل: الزواج والإنجاب.. وما فى حكم ذلك لأداء الواجب الاجتماعى.
- تبادل الهدايا الهادفة مع الأقارب والجيران والأصدقاء، امتثالا لهدى الرسول ﷺ : **«تهادوا تحابوا»** (رواه البخارى).

- إصلاح ذات البين بالمعروف وبالكلمة الطيبة.
- إعطاء زكاة المال والصدقات للجيران والأقارب والأصدقاء الفقراء لتقوية التكافل والتضامن الاجتماعى.
- المشاركة مع الغير فى أعمال البر الاجتماعى.

تعقيب

وما يجب التأكيد عليه فى هذا المقام، أن لا ينفرد الزوج بأداء هذه المسئوليات، بل هى واجب على الزوجة، وعلى الأولاد حسب ما يناسب أعمارهم.

● معالجة الأخطاء بالحكمة والموعظة الحسنة والتسامح:

الإنسان يخطىء وينسى، وهذا من إعجاز الله فى خلقه، ولقد نسى آدم عليه السلام ومن الأنبياء كذلك من أصابه النسيان ودليل ذلك من الكتاب قوله الله تبارك وتعالى فى سورة الكهف عن قصة الخضر: ﴿ **قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ** ﴾ [الكهف : ٧٣].

وأمر الله عز وجل نبيه محمد ﷺ بذكر الله: ﴿ **وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** ﴾ [الكهف : ٢٤].

ومن الأدعية المأثورة فى القرآن الكريم عن النسيان فقال الله عز وجل: ﴿ **وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنعام : ٦٨]، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾

[البقرة: ٢٨٦]، وقال الرسول ﷺ : « **رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** » (متفق عليه).

فعلى الزوج أن يوقن أن زوجته إنسانة تخطئ وتصيب، وتتذكر وتنسى، فإذا ما أخطأت يوضح لها هذا الخطأ بالحسنى وبالمعروف بدون تشهير أو تنكيل أو تصيد للمواقف، يتعامل معها بيقين تام أنه كذلك يخطئ وينسى، والخطأ يزال، ولا يعالج الخطأ بخطأ آخر أو بخطأ أكبر منه، ولا يسكت على الخطأ، فإن السكوت عليه خطأ آخر، وفى حياة الرسول ﷺ القدوة الحسنة والنموذج العملى لذلك، فعلى سبيل المثال فى سورة التحريم قصة تظاهرعائشة وحفصة رضى الله عنهما، عندما غارتا من زينب بنت جحش رضى الله عنها لما سقت النبى ﷺ عسلاً.. ولقد صور القرآن ذلك المشهد، فيقول الله عز وجل : ﴿ **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ (٤) عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا** ﴾ [التحريم: ٣-٥].

ولقد حث الإسلام الزوج على عدم التسرع وعدم التعجل فى تصعيد الأمور مع زوجته احترامًا للميثاق الغليظ بينهما.. فمهما كان الخطأ والشجار والعراك فلا يصل إلى مستوى نقض الميثاق الغليظ والمعاشرة

بالمعروف وحسن الكلمة وربما يكون فيها العلاج، وفى هذا الخصوص يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾ [النساء : ١٩]، فتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الرجل مندوب إلى إمساك زوجته وحسن معاشرتها مع كراهيته لما يصدر منها من أفعال لا ترقى إلى مستوى المفارقة، لما يعلم الله فى ذلك من الخير والبركة.

ولقد روى الإمام أحمد عن الرسول ﷺ : « **لا يفرك (يكره) مؤمن مؤمنة إن سخط منها خلقًا رضى منها آخر** » (رواه أحمد ومسلم)، ويقول الرسول ﷺ : « **إن المرأة كالضلع الأعوج، إن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها (أمسكتها على ما هى عليه) استمتعت بها على عوج** » (البخارى).

وروى أن رجلاً من الصحابة رضوان الله عليهم جاء إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، يستشيره فى طلاق امرأته لأنه لا يحبها، فقال عمر :« ويحك، ألم تُبْنَ البيوت إلا على الحب. فأين الرعاية وأين التذمم ».

ونفس المنهج يجب أن يلتزم به الزوج مع أولاده عندما يحدث منهم خطأ، فالعلاج بالحسنى، وليس بالضرب والنهر والسب والطرد لأن هذا يربى عبيداً جبناء وليس أحراراً شجعان، كما يتعامل معهم حسب أعمارهم، بالعطف والرحمة والمودة والتوجيه والعتاب.

وعلى الزوجة كذلك أن تلتمس العذر لزوجها وتسامحه إذا حدث منه

خطأ، فإن لم تسامحه هى!! فمن يسامحه؟، هى أولى الناس إليه بالمسامحة والتماس العذر، وإن لم يكن له عذراً فلعل له عذراً لا تعرفه.

وخصلة التماس العذر والتسامح علاج طيب لكثير من الخلافات الزوجية والأخطاء فى البيت.

● التعامل مع الأولاد المنحرفين بالرفق واللطف والصداقة:

إذا انحرف الولد يحتاج من والده عناية خاصة من الحكمة والبصيرة وحسن المعاملة، وأن يسلك معه سلوك الطبيب مع المريض، وطريقة العلاج تختلف باختلاف الأعمار، فكل مرحلة لها علاجها المناسب لها، وهذا من اختصاص علماء التربية وعلم النفس، ومن المفضل الرجوع إلى توصياتهم فى هذا الأمر.

وهناك توصيات مكتسبة من الخبرة العملية نقدمها للوالد والوالدة ليستفيدا منها فى حالة الابتلاء بولد أو بنت فى طريقهما لمخالفة أحكام ومبادئ الدين والأخلاق والسلوك السوى. ومن هذه الوصايا ما يلى:

١- القرب وملازمة الولد:

عندما يلاحظ الوالد ارهاصات وبوادر الانحراف من الولد، فعليه أن يقترب منه ويلاصقه ويعرف منه معلومات توضح له سبب الانحراف حتى يمكن تحديد العلاج المناسب، يجلس الوالد مع الولد ويناقشه ويحاوره ويقوى روابط العاطفة والرحمة والمودة والأبوة.. وهذا يهيئ الولد لتلقى العلاج، ويتجنب الوالد الزجر، والسب، والضرب، والطرد، والعنف،

والقـهـر لأن هـذا لا يجـدى ولاسيـمـا فى السـن المتـقـدم وكـذلك يجب أن تفعل الأم مع بناتها .

٢- إبعاد الولد عن الصداقة الفاسدة :

إذا تبين أن من أسباب الانحراف الصحبة الفاسدة، فعلى الوالد إيجاد الصحبة الصالحة لابنه، وذلك لايقاف نزيف الفساد، ويتم ذلك بالحكمة والهدوء وبيان المنافع من ذلك، فمن غير المجدى أن تمنعه من مصادقة بعض الأولاد ولا توجد له البديل.

٣- بيان الفرق بين الجليس السوء والجليس الصالح :

يبـدأ الوالد باقناع الولد بالأضرار التى تعـود عليـه من المضى فى طريق الضالين، والمنافع التى تجنى من الالتزام بطريق المستقيمين غير الضالين، مع اعطاء نماذج عـملية من المحيط القريب من الولد، ويعـتـمـد فى هذه المرحلة على منهج الترغيب بقدر الإمكان مع التركيز على المسائل الآتية :

أ- المحافظة على سمعة الأسرة والعائلة ولاسيما الأم والأخوة والأخوات .

ب- المحافظة على مكانة الوالد الاجتماعية والتوجيهية .

جـ- المحافظة على سمعة الإسلام . . وهكذا .

٤- منهج الصداقة والأخوة :

يُشْعِر الوالد ابنه بأنه صديقه القريب الحـميم، ويتشاور معه فى بعض الأمـور التى تتناسب مع عـمـره، ويأخـذه معـه فى بعض الزيارات ويكلفـه

ببعض الأعمال والمسئوليات، وما فى حكم ذلك حتى يقوى من رابطة الصداقة والأخوة، وكذلك تفعل الأم مع بناتها.

• الاستعانة بأهل التقوى والفقه فى حل الخلافات؟

عندما يعجز الزوج فى إصلاح أهله وولده، لأى سبب من الأسباب فإنه يمكنه الاستعانة بزوجة أخيه فى الله إذا توسم فيها التقوى والفقه والخبرة العملية فى إصلاح زوجته، ولكن وفق خطة سليمة وبرنامج دقيق وذلك للمحافظة على المشاعر والكرامة، ولقد نجح هذا الأسلوب فى تقويم العديد من الزوجات بحمد الله.

وإن لم تؤت هذه المساعى بنتائج، واستحكم الخلاف بينهما، ولم ينزل أحدهما للآخر عن عزته ويصفح ويسامح، فإن العلاج ينتقل إلى مرحلة الحَكَميّن، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا** ﴾ [النساء: ٣٥]. ولقد ورد فى تفسير هذه الآية أقوال مختلفة منها أن من مهمة الحكمين الإصلاح بين الزوجين، ويجب أن يكون لدى الحكمين النية الصادقة الخالصة على الإصلاح، يقول الإمام الزمخشرى :«إن قصد الحكمان إصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة، وقلوبهما خالصة لوجه الله، بورك فى وساطتهما، وأوقع الله بطيب أنفسهما، وحسن سعيهما بين الزوجين الوفاق والألفة، وألقى فى نفوسهما المودة والرحمة».

وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أنه بعث حكمين

للتوفيق بين زوجين، فعادا وقالا :« أنهما عجزا عن الإصلاح بين الزوجين، فغضب عمر بن الخطاب، وقال : كذبتما، بل لم تكن لكما إرادة صادقة في الإصلاح، ولو كانت لكما تلك الإرادة لبارك الله سعيكما، فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **إن يريدا إصلاحًا يوفق الله بينهما** ﴾ .

وفي هذا المقام نوصي بالآتي :

١- الدقة في اختيار الحكمين وأن يكونا ممن له تأثير على ممثله ومن أهل الفقه والبصيرة .

٢- أن يجلس كل حكم أولاً مع ممثله ويعرف منه أبعاد الخلاف .

٣- أن يجلس الحكمان معًا للتشاور وتحديد أهم نقاط الخلاف .

٤- أن يستمعا معا إلى الطرفين مع تجنب التصعيد والتوتر .

٥- اقناع كل طرف بخطئه إن وجد، وكذلك بالتسامح والتصافح .

٦- الاتفاق على ضوابط لتجنب تكرار ذلك .

● الدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله عند حدوث مشاكل

هناك مشكلات في البيت يصعب علاجها من خلال الأخذ بالأسباب فقط، بل لابد وأن يقترن ذلك بالدعاء الخالص إلى الله، والاستغفار والإنابة إلى الله الغفور الرحيم، ومما ينصح به في هذا المقام أنه عندما تحدث مشكلة بين الزوج وزوجته، وبين الرجل وأولاده، أن يهم الجميع إلى الوضوء والصلاة ركعتين، ثم يتلوا الجميع بعض الدعوات الصالحات وهذا

الأمر له دليل من الكتاب والسنة، يقول الله سبحانه وتعالى﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠].

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :« **الدعاء هو العبادة** » (رواه أحمد)، وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :« **ما على الأرض مسلم يدعو بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم** » (رواه الترمذى).

وهناك أدعية خاصة تقال عند وجود خلافات أو مشاكل أو هموم أو نحو ذلك منها على سبيل المثال الدعاء الآتى :

« **لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والعصمة من كل ذنب، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لى ذنبا إلا غفرته، ولا هما إلا فرجته، ولا حاجة هى لك رضا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين** » (الترمذى وابن ماجه)، وإذا أصاب الإنسان كرب أو هم أو غم أو حزن يقول: « **لا إله إلا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، توكلت على الحى الذى لا يموت، الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا، ولم يكن له شريك فى الملك، ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا، اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله، ولا إله إلا أنت، يا حى يا قيوم برحمتك استغيث، اللهم إنى عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك ناصيتى بيدك، ماضى فى**

حكمك، عدل فى قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك أوعلمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى، ونور بصرى وجلاء حزنى، وذهاب غمى، ولا حول ولا قوة إلا بالله» (رواه النسائى وابن حبان من حديث على والحاكم من حديث أبى هريرة وعبد الله بن مسعود).

تعقيب

وخلاصة القول أن وجود الخلافات الزوجية أمر فطرى، وحدوث الأخطاء قدر من أقدار الله سبحانه وتعالى الذى لا يخطىء، لذلك يجب أن يكون العلاج وفقًا لشرع الله سبحانه وتعالى الذى تم على أساسه عقد الزواج الغليظ.

وكلما ابتعدنا عن شرع الله فى علاج الخلافات والانحرافات، كلما ضللنا الطريق، وتعقدت الأمور: وصدق الله القائل: ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾ [طه: ١٢٤]، وصدق الرسول الكريم: **«تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى: كتاب الله وسنتى»** (البخارى).

الفصل الخامس

نماذج واقعية عن سلوكيات الرجل في بيته

* تقديم
* نماذج حسنة لسلوكيات الرجل فى بيته يجب الاقتداء بها
* نماذج سيئة لسلوكيات الرجل فى بيته يجب تجنبها
* تعقيب

نماذج واقعية عن سلوكيات الرجل فى بيته

تقـديم

لقد تناولنا فى الفصول السابقة بشىء من التفصيل المسئوليات فى البيت المسلم الواجبة على الزوج والزوجة والأولاد فى ضوء أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، وتبين مدى الاعجاز النبوى في تحديد هذه المسئوليات بينهم، فكل منهم راع وكل مسئول عن رعيته، ويجب تحقيق التوازن بين مسئولية المسلم تجاه ربه وأهله نفسه وهذا هو الواجب، أما الواقع ففيه نماذج طيبة حسنة مشرفة تتحقق عند قيام أفراد البيت بمسئولياتهم الشرعية، وتعبر عن المُثُل الواجب الاقتداء بها، وبعضها يمثل نماذج غير حسنة تتحقق عند تقصير أفراد البيت فى القيام بمسئولياتهم وارتكابهم سلوكيات غير شرعية، يجب الحذر منها.

والغاية من عرض هذه النماذج هى بيان أن الالتزام بشرع الله عز وجل يحقق السعادة الحقيقية فى البيت، وأن مخالفة شرع الله يسبب الحياة الضنك، وهذا ما أشار إليه الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم: ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٤]، وأشار إليه كذلك الرسول ﷺ بقوله: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى**» (البخارى)

نماذج حسنة لسلوكيات الرجل فى بيته يجب الاقتداء بها

* حالة الوفاء بين الزوجين

تزوج رجل متدين من زوجة متدينة من بيت متدين، التزما بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ، وكان بينهما الود والرحمة، أعانته على عبادة الله عز وجل، وإقامة الدين، وتعاهدا على الوفاء بالميثاق المبرم بينهما على كتاب الله وسنة رسوله ثم اعتقل الزوج وحوكم وصدر بشأنه حكم بالسجن لمدة عشر سنوات بسبب أنه كان يدعو إلى الله عز وجل.

حاول بعض من أقاربها اقناعها بطلب الطلاق، ولا سيما وهى فى مقتبل العمر، وأعانهم على ذلك قوم آخرون، فرفضت، وصبرت، وصابرت، وأصرت على الوفاء بالميثاق الغليظ المبرم بينها وبين زوجها، بل كانت تضحى بكل عزيز لديها وتتكبد المشاق لزيارته فى السجن.

ومضت الأيام، وأفرج عن الزوج، وجمع شمل الأسرة ووهبهم الله بالأولاد الصالحين، ووسع عليهم الأرزاق، وحفظ الزوج معروف ووفاء زوجته وكان يضحى بكل عزيز لاسعادها معنويا وماديا.

لقد تعجب أقارب الزوجة وغيرهم من سلوكيات هذه الزوجة ووفائها بالعهد بينها وبين زوجها، والتزامها بالميثاق الغليظ، وتضحيتها بكل عزيز لديها!!، فلا عجب فى ذلك، إنها التربية الإسلامية، والوفاء بالعهد، فهما إن شاء الله فى الجنة.

ويستفاد من هذه الحالة الآتى:

- احترام ميثاق الزواج القائم على كتاب الله وسنة رسوله.
- الوفاء بالعهود والعقود يقوى رابطة الود والرحمة بين الزوجين.

* حالة التوفيق بين أولويات الزوجة والزوجة

تزوج رجل على دين من زوجة متدينة بفطرتها، جلسا سويا لوضع منهج الحياة الزوجية وتحديد أولويات الإهتمام، قال الزوج: تتمثل أولويات إهتمامى فى الآتى: الدعوة إلى الله ورعاية البيت وأداء العمل وصلة الأرحام مع تحقيق التوازن بينهما، وقالت الزوجة: تتمثل أولويات اهتمامى فى الآتى: أداء حقوق الزوج ورعاية البيت وصلة الأرحام.

وبذل الزوج الجهد لتكون أولويات اهتمامات زوجته مثل أولويات اهتماماته.. حتى تتسق الحياة الزوجية وتسير السفينة وتربح المشاركة بينهما.

واهتم الزوج بزوجته من حيث التربية الإسلامية، وفرضية الدعوة إلى الله عز وجل، وبدأت تشاركه فى هذا السبيل، وقويت روابط الأمن والمودة والرحمة بينهما، وانتهجت الزوجة هذا المنهج مع أولادها، ومن ناحية أخرى عاونها فى شئون البيت..

وبعد فترة نادت الزوجة زوجها وقالت له: الآن اتفقت أولويات اهتمامى مع أوليات اهتمامك والحمد لله الذى هدانى لهذا وما كنت لأهتدى لولا أن هدانى الله.

ويستفاد من هذه الحالة ما يلى :

- اهتمام الزوج بالتربية الإسلامية وبممارسة الدعوة الإسلامية مع زوجته .
- اتباع الحكمة والموعظة الحسنة فى اقناع الزوجة بضرورة ترتيب أولويات الأهتمامات وفقًا لمنهج الله عز وجل .
- تربية الأولاد على المنهج الإسلامى .
- معاونة الزوج لزوجته فى شئون البيت والتربية .

* حالة توريث القرآن للأولاد

كان عامل يحضر دروس الجمعية الشرعية بانتظام، وسمع الشيخ يتكلم عن فضل تعليم الأولاد القرآن، وأن من منافعه حماية الأولاد من الانحراف ويقودهم إلى التفوق فى حياتهم العلمية والعملية . .

وكان يوميًا يوقظ أولاده لصلاة الفجر ثم يجلس معهم لمدة ساعة لحفظ القرآن، كما كان يتابعهم فى دروسهم بعد عودته من عمله . . وتحقق كلام الشيخ حيث تفوق الأولاد بالمدارس، وازداد إيمان الرجل بأن أفضل شيء يورثه لأولاده هو القرآن، وكانت الأم التى لا تعرف القراءة والكتابة تجلس بجوار أولادها وهم يحفظون ويتلون القرآن وهى فرحة مسرورة .

والدروس المستفادة من هذه الحالة ما يلى :

- فوائد حضور جلسات العلم .
- اهتمام الرجل بالأولاد بتحفيظهم القرآن ومتابعة دروسهم .
- تحقيق الخيرية للبيت بسبب القرآن .

* حالة أنا لا أغش لأن الغش حرام

وقف طفل يبلغ الحادية عشر من عمره أثناء امتحان الأبتدائية ويقول للمعلمة التى تغشش التلاميذ، لا تغششى!! لا تغششى!! الغش حرام، الغش حرام، فاندهشت المعلمة، وقالت له: إنت عاوز حاجة أساعدك، قال لها: أنا لا أغش لأن الغش حرام هكذا قال لى والدى ووالدتى، وفجأة دخلت المفتشة العامة على الامتحان وبدأت تستقصى الأمر، فقال لها التلميذ: الغش حرام. فقالت المفتشة: نْعَم التربية فى البيت، وكان درسًا قاسيًا للمعلمة كيف أن طفل يحرجها أمام التلاميذ وهو على حق ولم تستطع أن تعاقبه.

والدروس المستفادة من هذه الحالة ما يلى:

- التربية الإسلامية للطفل على الحرية والعزة وعدم الخوف من أن يقول كلمة الحق، وأن لا يُرَبىّ الطفل على الجبن والخور والخوف كما يحدث فى بعض البيوت.
- اهتمام الوالد والوالدة بتعريف الطالب حرمة الغش.
- ضعف شخصية المراقبة ذات السلوك غير الشرعى أمام التلميذ القوى بالحق.

* حالة أريد أن اعتمد على نفسى

دخل الطالب الامتحان معتمدا على نفسه، وكان يرفض الغش الخاص أو الجماعى، كما كان يتفادى من أن يتميز على زملائه بسبب الوضع

التعليمى والدعوى لوالده الذى ربَّاه على الإعتماد على النفس، وتجنب الواسطة والمحسوبية، ودخل مرة الامتحان الشفهى، وقرأ الممتحن اسمه بعد الانتهاء من الامتحان وعرف أنه ابن فلان فقال له كنت أود أن أساعدك، ولكن أنت أخذت درجتك العليا بمجهودك، فقال له الطالب: جزاكم الله خيرا، وأنا لا أرضى إلاّ أن أحصل على حقى فقط حتى يبارك الله لى، ودخل الامتحان مرة أخرى على مستوى الجامعة، وجاء له زميل والده يطلب منه رقم جلوسه ليساعده فى الامتحان العملى، فرفض الطالب، وتهرب بطريقة جميلة، ودخل الامتحان مع اثنين من زملائه، ووفقه الله فى الإجابة تماماً، وبعد أن فرغ قال له الدكتور: بلغ سلامى لوالدك، لقد أخذت حقك ولم يجاملك أحد، بارك الله فيك.

ويستفاد من هذه الحالة الآتى:

- على الوالد والوالدة تربية الأولاد على منهج الاعتماد على النفس.
- تجنب المحسوبية والمجاملة لأنهما من الظلم البين الذى يولد الحقد والكراهية بين الناس.
- على المعلمين الالتزام بالعدل والمساواة بين التلاميذ والطلاب، دونما التأثر بفلان أو علاّن، فالله أحق أن يخشوه إن كانوا مؤمنين.
- لا يبارك الله فى عمل يقوم على المجاملة والمحسوبية والظلم والغش.
- يولد الالتزام بالحق والعدل الاشباع الروحى لدى المسلم فيعيش عزيزا كريما.

* حالة أخشى أن تأثم بسببى

تزوجت فتاة، وكانت على درجة طيبة من التدين والثقافة الإسلامية، وتعمقت فى فقه البيت وحقوق الزوج وواجبات الزوجة، وبالرغم من أن زوجها متدين إلاّ أن بعض سلوكياته كانت غير شرعية حيث تأثر ببعض المفاهيم الخاطئة ومنها: ضرورة المحافظة على شخصية الرجل، الكلمة كلمته، والرأى رأيه، على المرأة السمع والطاعة، لا تطيعها فتركبك...» وكانت هذه السلوكيات تسبب لها الألم والمتاعب النفسية، وكانت تعاتبه كل حين بالحسنى والرفق واللين.. وبعد أن صلياً الفجر سويا ذات مرة، قالت له: إنى أريد المحافظة على رباط الود والرحمة بيننا، وإننى أخشى أن تأثم بسبب سلوكك غير الشرعى معى، وتتحمل الذنوب والسيئات، إن هذه السلوكيات تخالف كتاب الله وسنة رسول الله التى هى أساس ميثاق الزواج بيننا.. واستمر العتاب ساعات.. واعتذر لها.. وطلب منها أن تسامحه وقد كان، واستقرت الحياة الزوجية.

ويستفاد من هذه الحالة الآتى:

- على الزوجة تحمل بعض سلوكيات الزوج التى تكرهها، فإن كرهت منه شيئا، استحسنت منه شيئا آخر.
- يكون العتاب بين الزوجين بالحسنى واللين واللطف، وعدم تصعيد الأمور.
- اغتنام الأوقات المناسبة للعتاب.

- اتباع المدخل الإيمانى فى العتاب .
- التسامح والعفو والتماس الأعذار يحل العديد من المشكلات .

* حالة أهلى أهلك ، وأهلك أهلى

حرص الزوج على البر والإحسان بأهل زوجته، ويجاملهم فى كافة المناسبات، ويحرص على معاونتهم، مستشعرا فى ذلك رضاء الله عز وجل، وتقوية روابط الود والرحمة مع زوجته .

ونزغ الشيطان بينه وبين زوجته، وأخطأ فى حقها وتركت البيت وذهبت إلى والدها، وقصت عليه ما حدث من زوجها، فقال لها والدها : أريد أن أسمع منه كذلك، واتصل الوالد بزوج ابنته وسمع منه .. واعترف الزوج بخطئه، واعتذر، ولكن الزوجة أصرت على عدم الرجوع إلى بيت زوجها، فقال الزوج : أهلك أهلى، وإن كنت قد أسأت إليهم، فمن حقى أن يسامحوننى متى اعتذرت، وقال الوالد : لم نرى منك من قبل إلاّ حسن المعاملة والبر، ولقد سامحناك، وعانق الزوج والد زوجته وقَبّل رأسه، وصفيت النفوس، ونظرا إلى الزوجة فتذكرت بر زوجها بوالديها .. وسامحت الزوج وعادت إلى بيتها .

ويستفاد من هذه الحالة ما يلى :

- البر إلى والدى الزوجة وكذلك إلى والدى الزوج ضرورة شرعية، وحاجة إنسانية، يجب الحرص عليه ابتغاء مرضات الله عز وجل .

- الاعتراف بالخطأ لا يقلل من كرامة وعزة المخطئ، بل الاصرار على الخطأ خطأ ثانى يجب تجنبه.
- يجب تقصى الحقائق من طرفى الخلاف، وتجنب التسرع فى إصدار الحكم بمجرد السماع من طرف واحد.
- التسامح والتماس الاعذار يحل العديد من المشكلات.
- عدم نسيان الفضل بين الزوجين.

*** حالة أسعد زوجتك تسعدك**

ذهب الزوج الشاب إلى أحد شيوخه يشكو إليه سوء معاملة زوجته له، وقال: هى لا تسعدنى، فماذا أصنع؟، فقال له الشيخ: هل تقوم بأعمال تسعد زوجتك بها؟ اذهب وأسعد، زوجتك سوف تسعدك، وذهب الزوج الشاب وغير سلوكه مع زوجته بالاشياء التى تحبها دونما تجاوز لشرع الله، وبدأت الزوجة تغير من سلوكها معه كذلك، وتفعل الأشياء التى يحبها، وبدأت عوامل السكينة والمودة والرحمة تقوى بينهما.. وبعد فترة من الزمن زارهما الشيخ فى البيت وقال لهما: كيف الحال؟، قالا الحمد لله على ما يرام من السعادة، فقال الشيخ لهما: أسعد زوجتك تسعدك، وأسعدى زوجك يسعدك.

ويستفاد من هذه الحالة الآتى:

- المبادرة بالأعمال التى تسعد الزوجة وتكسب ودها وعطفها وحبها.

- على الزوجة الحرص على السلوكيات والأعمال التى تسعد الزوج.
- المستشار مؤتمن، وعلى الفرد أن يحسن اختيار من يستشيره.

* حالة إذا كنت استأمن زوجى على دينى وعلى نفسى وعلى عرضى، أفلا استأمنه على مالى؟

اتصلت الأم ببنتها تسألها عن أحوالها وبصفة خاصة أحوالها المالية، وقالت لها أختك فتحت لها حساب فى البنك باسمها تضع فيه مالها لأسباب كذا.. وكذا.. فعليك أن تحذو حذوها. فقالت الإبنة لأمها: حال زوجى معى يختلف عن حال زوج أختى، يُنفق عَلىّ بدون تقتير، لا يتردد فى شراء أى هدايا لأهلى، يختلط مالى بماله، وما نحتاجه نأخذه، فإذا كنت استأمنته على دينى وعلى نفسى وعلى عرضى وعلى أولادى، أفلا أستأمنه على مالى؟ مالى ماله، وماله مالى، وارتاحت نفسية الأم، وتراجعت عن مشورتها. ودعت لهما بالمزيد من السكينة والمودة والرحمة والحب.

والدروس المستفادة من هذه الحالة ما يلى:

- رابطة السكينة والمودة والحب أقوى من رابطة المال.
- وإن كان هناك مندوحة أن يكون للزوجة ذمة مالية مستقلة، فليس هناك من حرج شرعى أن تعطى الزوجة مالها أو بعضا منه لزوجها بطيب نفس منها.
- إذا حفظ الزوج لزوجته دينها ونفسها وعرضها وعقلها فهذا أهم وأولى من حفظ المال.

* حالة ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون

جلس الزوج يقرأ ورده القرآني اليومي في الصباح ووصل إلى قول الله عز وجل: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ (٦٨) الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ (٦٩) ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧ - ٧١] فتوقف الزوج عند قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾ وقال لنفسه: إذا كانت معاشرة زوجتى فى الدنيا غيرحسنة ولا أطيقها، فكيف يكون الحال فى الجنة؟

ونادى بصوت مسموع لا يارب.. لا يارب، وسمعت الزوجة همسات زوجها وهو يردد هذه الكلمات وظنت أمراً ما.

وقالت له: ماذا تقول يا رجل؟،، فقال لها: كيف أطيقك فى الآخرة وهى حياة أبدية، وأنا لا أطيقك فى الدنيا القصيرة الفانية، وقرأ عليها الآية التى استوقفته، ولقد حرك هذا الموقف الإيمانى قلب الزوجة، وتأثرت جوارحها وعواطفها، وبدأت تراجع سلوكياتها غير المرغوبة من زوجها... وتعاهدا سوياً على أن يعملان للآخرة بإحسان حتى يكونا سويا فى الجنة.

ويستفاد من هذه الحالة ما يلى:

- تدبر معانى آيات القرآن والوقوف عندها وتحويلها إلى عمل ينعكس أثره على سلوك القارئ.

- على الزوجة أن تعمل بإيمان وبإحسان للآخرة حتى تكون مع زوجها وأولادها فى الجنة، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾ [الطور: ٢١].
- على الزوج والزوجة الالتزام بالسلوك السوى المستقيم، وتربية أولادهم على هذا المنهج ليسعدا فى الدنيا والآخرة.
- الرجوع إلى الحق فضيلة، والسكوت على الخطأ خطأ ثانٍ.

تعقيب على الحالات الحسنة:

تعبر هذه الحالات عن الواجب أن يكون، وتفصح عن أن مفاهيم ومبادئ وأحكام الإسلام ليست شعارات لاستثارة العواطف، ولكن تمثل منهج عمل فى الواقع يشهده الناس، ولقد صدقت السيدة عائشة رضى الله عنها عندما قالت: «كان رسول الله ﷺ قرآنا يمشى على الأرض».

فالإسلام ليس وعظ وارشاد بدون تطبيق عملى فعال، وليس الإسلام شعائر ومناسك ومظاهر بل دين عملى .. فهل نحن قوم عمليون؟، **وصدق الله العظيم إذ يقول:** ﴿ **وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)** ﴾ [سورة العصر].

نماذج سيئة لسلوكيات الرجل فى بيته : يجب تجنبها

* حالة إهمال التربية الإسلامية داخل البيت

ذهبت الأسرة إلى زيارة أسرة صديقة، وانتهز الرجل الجمع، وبدأ دعوته عن الإسلام وأهميته فى حياتنا، وأعطى نماذج من حياة الرسول ﷺ ومن حياة الصحابة رضوان الله عليهم، وأبرز بركات الأخوة والحب فى حياة الناس.

ولقد أنبهر أفراد الأسرتين بهذا الكلام الطيب، وقالت سيدة من الأسرة الصديقة لزوجة هذا الداعي : يا حُسْن حظك بزوجك، باسم الله ما شاء الله، طبعاً يعطيكم يومياً مثل هذه الدروس الدينية العظيمة، نأمل أن تزورونا أسبوعياً لنسمع مثل هذا الكلام!

فقالت الزوجة لصديقتها إن شاء الله، جزاكم الله خيراً. وانصرفوا . . ثم قالت الزوجة لزوجها : لماذا لا تقول لنا مثل هذا الوعظ ونحن فى أشد الحاجة إليه؟، «أنت مثل القرع لا تمد إلاّ برّه» [مثل يقال على من نفعه خارج بيته]، أنا فى حاجة إلى ذلك، أولادك فى حاجة إلى ذلك، لماذا لا تخصص لنا وقتاً لنسمع فيه هذا الكلام الطيب، وتربى الأولاد على منهج الإسلام.

النصيحة : ننصح فى مثل هذه الحالة بالآتى :

يجب أن يخصص الرجل لأهله وولده وقتاً يومياً أو أسبوعياً للتربية الإسلامية، وأن يضع لهم برنامجا دعوياً يتناسب مع ظروف الحال لينهض

بهم، ومن ثمرات هذه النصيحة أنها تنهض بالزوجة إسلامياً، لتقوم هى بدورها بنشر الإسلام ومؤازرة زوجها فى ذلك، كما أن الأولاد سوف ينشئون تنشئة إسلامية، ويكونون فى المستقبل من الدعاة إلى الله.

* حالة انتشار البدع والضلالات داخل البيت

طلبت الزوجة من زوجها بعض المطالب التى تمثل تقليداً للغرب وليس لها سند من الشرع،، طلبت عمل حفلة عيد ميلاد لها مثل فلانة حيث اشترى لها زوجها هدية عظيمة بمناسبة عيد ميلادها ودعى الأصدقاء والزملاء والأقارب والجيران إلى حفلة عظيمة أوقدت فيها الشموع، وسُمْعتْ فيها الأغانى والموسيقى، وصورت بالفيديو الذى شاهدته وكان جميلاً رائعاً.. واستمرت الزوجة تقص على زوجها مراسم حفل عيد ميلاد صديقتها.

وما كان من الزوج إلاّ أن غضب وثار وسبها، وقال: هذه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار، وتشاجرا.. وكان ما كان...

هذه المشكلة تحدث فى بعض البيوت، وأحياناً يستجيب الزوج غير الملتزم بشرع الله لرغبة زوجته ويصبح ذلك من الأعراف الثابتة فى البيت ويشب الأطفال على ذلك، وأحياناً لا يستجيب الزوج لذلك بالثورة والغضب، على النحو السابق بيانه وفى كلا الحالتين لن يتحقق العلاج.

من الأسباب الرئيسية لهذه المشكلة العملية، أن هناك قصوراً فى الثقافة الإسلامية لدى الزوجة وجهلاً بأساسيات الحلال والحرام فى إحياء المناسبات، وهذا يرجع إلى تقصير الزوج فى بيته نحو أهله، وكذلك إلى ترك الزوجة لتأخذ ثقافتها من التلفاز والمسلسلات والجرائد والصديقات والجيران.. وما فى حكم ذلك؟

النصيحة : ننصح فى هذا المقام بالآتى :

- أن يجلس الزوج مع الزوجة بهدوء ويدرساً معاً حكم أعياد الميلاد فى الإسلام، فإن كانت جائزة شرعاً فلا حرج على الإطلاق، وإن كان فيها معصية فلا يصح أن يقوما بعمل يخالف شرع الله.
- أن يشعرها بالمودة والرحمة، وأن يوضح لها أن المسلم يحتفل بزوجته بحسن معاشرتها، و أن العلاقة بين الزوج والزوجة تقوم على قيم روحية قبل أن تقوم على قيم مادية تتمثل فى شموع وأغانى وموسيقى واختلاط مشين وابتداع مذموم.
- أن يُفْهِمْ الزوج زوجته بأن لدى المسلمين أعياداً عظيمة جليلة ومناسبَات دينية مباركة، يجب الاهتمام بها حتى يبارك الله فى حياتنا وأولادنا.
- أن يتحين الزوج بعض المناسبات ليقدم لزوجته الهدايا ليزداد الحب بينهما، تطبيقاً لوصية رسول الله ﷺ : **«تهادوا تحابوا»** (البخارى).
- أن يبين الزوج لزوجته أثر إحياء البدع والضلالات لا على سمعته فحسب بل على دينه ودعوته، ويقنعها بدور البيت المسلم ومسئوليته أمام المجتمع وأنه فى موضع القدوة التى يتأسى بها غيره من البيوت وما لذلك من عظيم الثواب والتقدير.
- أن يبين الزوج للزوجة أن ارتكاب المعاصى والذنوب يمحق البركة فى البيوت.

* حالة دخول البيت من يكرهه الزوج

حدث خلاف ما بين الزوج وأخو زوجته بسبب عدم التزام الأخير بشرع الله وأثر ذلك على الأولاد، ونزغ الشيطان بينهما، وقال الزوج لزوجته يمكنك زيارة أهلك فى أى وقت، ولكن محظور على فلان أخوك الحضور إلى منزلنا تجنبًا لتصاعد الخلافات الشخصية بيننا، ونصح الأقارب والأصدقاء أخا الزوجة بأنه من المفضل عدم الذهاب لزيارة أخته ويمكن أن تأتى هى لزيارته ما دام بقية أفراد الأسرة يقومون بذلك. وظلت العلاقة الزوجية طيبة كريمة.. وفجأة ذهب أخو الزوجة إلى زيارة أخته متحديًا طلب الزوج، وكان الزوج موجودًا.. وحدث استفزاز من كلا الطرفين، وتعاركا.. وطرد الزوج أخو الزوجة.. ولوّح الزوج بسلاح الطلاق.. وساءت العلاقة بين الزوج وزوجته.. أمام الأولاد والجيران.. وقال الناس: إذا كان هذا يحدث من المتدينين، فماذا ينتظر من غيرهم؟

مثل هذه الحالة تحدث كثيرًا، ولابد لها من علاج لأنها أحيانًا تقود إلى تفكك الأسر، وقد يطلق الزوج زوجته بجريرة أخيها أو غيره.

النصيحة: وننصح فى هذه الحالة بالآتى:

- على الزوجة أن لا تسمح لأحد يدخل البيت إذا كان يكرهه زوجها احترامًا لقوامة الرجل، وتجنبًا للمشكلات، ولا سيما وأنها تستطيع رؤية أخيها فى بيته.

- على الزوج أن يعالج الخطأ بالحسنى، وكان عليه أن يسلك أيا من المسالك الآتية:

– أن يلقى السلام على أخو زوجته ويترك المنزل ويخرج.

– أو أن يدخل أى غرفة ولا يخرج لمقابلته.

– أو أن ينادى زوجته ويطلب منها أن يخرج أخوها من البيت بالحسنى.

– أو أن يصبر حتى تنتهى زيارته ثم يعاتب زوجته ويطلب منها عدم تكرار ذلك، ويبلغ ذلك إلى بقية أفراد العائلة.

- وفى كل الأحوال يجب أن يلتمس الزوج العذر لزوجته، لأن الزائر أخوها وهى فى حرج شديد بين الصلة الزوجية وصلة الرحم.

* حالة أخذ الزوجة من مال زوجها بدون إذنه

تقول زوجة: إن زوجى يترك ماله فى ملابسه، وينفق على والديه بسخاء وله أولاد أحق بهذا المال فى المستقبل، فأقوم بأخذ أمواله منه دون أن يعرف، وأدخرها لتنفع الأولاد فى المستقبل وأدعى أنها من والدى، كما أننى أتشاجر معه كثيراً عندما يغدق على والديه بالمال وهم ليسوا فى حاجة إليه، ونحن أولى بهذا المال منهم.. وأصبح المال هو سبب المشاكل الزوجية.. فهل أخذى للمال بدون إذنه فيه مخالفة شرعية؟

هذه المشكلة شائعة ولا سيما عندما لا يوازن الرجل فى الإنفاق بين

والديه وبين أهله، أو أحياناً عندما يقتر على زوجته مما يضطرها أن تأخذ ماله بدون إذنه.

النصيحة: ننصح فى هذه الحالة بالآتى:

- على الزوجة أن توقن أن الزوج وما يملك ملك لأبيه، ويجب أن لا يكون فى صدرها ضيق ولا فى نفسها كراهة عندما ينفق الزوج على والديه بالاعتدال، ما دام لا يقتر عليها.
- ويجب على الزوجة أن لا تأخذ مال زوجها بدون إذنه إلاّ فى حالة أنه يقتر عليها وفى هذه الحالة تأخذ بالمعروف أى بالقدر الذى يكفيها كما أوصى رسول الله ﷺ بذلك.
- وعلى الزوج أن يوازن فى الإنفاق بين والديه وبين بيته، وأن يدخر لأولاده ما ينفعهم فى المستقبل، امتثالاً لوصية رسول الله: «**رحم الله رجلاً اكتسب طيباً، وأنفق فضلاً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته**» فللأجيال المقبلة حق فى أموال الأجيال الحاضرة.
- وعلى الزوج والزوجة التشاور فى ميزانية البيت، وإن يضعا أولويات للإنفاق والادخار، فإن الشفافية والتشاور والتواصى بالحسنى يزيل كثيراً من غيرة المرأة على مال زوجها.
- يجب تجنب أن يكون للمال دور فى فساد القيم الروحية، والميثاق الغليظ بين الزوج والزوجة.

● لا داعى لإخبار الزوجة بما ينفقه الزوج على أهله ما دام أنه ينفق باعتدال واتزان، إلاّ إذا سألته وله فى المعاريض مندوحة.

* حالة إفشاء أسرار البيت إلى الغير

تقوم الزوجة حديثة العهد بالزواج بحكاية ما يحدث بالبيت لأمها ولأختها ولجيرانها.. أولاً بأول، وتساعدها أمها فى ذلك من باب تقديم المشورة والنصيحة لبنتها... وقد يتطور الأمر إلى تسرب معلومات خاصة بالزوج ليس لها علاقة بأمور البيت من قريب أو من بعيد إلى الغير فيسبب له ولغيره الأضرار، وعندما يعلم الزوج بذلك يشخص هذا الأمر على أنه خيانة للأمانة، ويبدأ يهدد بسلاح الطلاق، وعندما يعاتب الزوج زوجته فتبرر الزوجة ذلك وتقول: بأنها قامت بذلك الأمر عن حسن نيَّة وتقصد من ذلك الحصول على المشورة والتوصية من أمها باعتبارها حديثة العهد بأمور الزوجية، وهذا يزيد الزوج غضبًا ويقول: لا يصح أن يتدخل الغير فى شئون البيت.. ويتصاعد الأمر، ويتدخل الغير للإصلاح، وهذا يزيد من إفشاء أسرار البيت.

إن مسألة تدخلُ والدة الزوجة في شئوت بيت ابنتها والتهافت على الحصول على معلومات، وارتياحها بأن تقدم التوصيات لبنتها وكأنها مازالت وصية عليها يسبب العديد من المشكلات، وتحتاج هذه المسألة إلى علاج.

النصيحة : ننصح فى هذه الحالة بالآتى :

- على والدة الزوجة أن تبصر ابنتها بعدم نقل أسرار البيت لها أو لغيرها لأن كتمان الأسرار من مقومات السكينة والأمان والثقة بين الزوجين.
- على والدة الزوجة أن لا تشعر زوج ابنتها بأنها وصية عليهما وأنها أكثر منهما خبرة وحنكة.
- ومن ناحية أخرى على الزوج أن يُبَصِّر زوجته ويُوَعِّيهَا بوجوب المحافظة على أسرار البيت لأن ذلك من موجبات الأمانة والمحافظة على سلامة ميثاق الزواج، وأن يتفقا معًا على المعلومات التى يجوز إخراجها عند الضرورة.
- على الزوج أن لا يُحَمل زوجته من الأسرار ما يكون فوق طاقتها فيعرضها للمشقة والحرج، لا سيما الأسرار الخاصة والتى لا تهم الزوجة من قريب أو بعيد، وذلك امتثالاً لنصيحة رسول الله ﷺ : «**استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان**» ويدخل فى ذلك أسرار القادة العسكريين والمفاوضين لأطراف أخرى حول الاتفاقات الدولية بأنواعها. وأسرار الآخرين التى حفظوها عنده.

* حالة سب وضرب الرجل زوجته أمام الأولاد

اعتاد رجل أن يسب ويضرب زوجته أمام أولاده الصغار وهو يظن أنهم لا يدركون ذلك، وأحيانًا كان يهددها بالطلاق، وفى يوم من الأيام طلب

الطفل الصغير من والدته شيئًا ما، فلم تلب الأم هذا الطلب فما كان من الطفل إلاَّ أن قال لأمه: «سوف أطلقك» – تكرارا لما كان يقوله أبوه لأمه – بل الأدهى من ذلك أنه فى مرة أخرى قال لها: «سوف أضربك» – كما كان يفعل أبوه – هكذا حكت الزوجة وهى على مستوى عال من التعليم الجامعى ومما يؤسف لها أن زوجها كذلك على هذا المستوى.

إن قيام الرجل بسب وضرب زوجته أمام أولاده، أو فى غيبتهم له آثار سيئة جداً منها:

- إهانة كرامة الأم كرمز وقدوة للأطفال.
- إساءة سمعة الوالد أمام الأطفال وخوفهم منه وكراهيتهم له.
- عدم قدرة الزوجة على تربية الأطفال.
- ربما تلجأ الزوجة فى بعض الأحيان إلى الدفاع عن نفسها بأسلوب غير مقبول شرعًا.

النصيحة: فى مثل هذه الحالة السابقة ننصح بالآتى:

- أن يكون مساءلة ومناقشة الرجل لزوجته بعيداً عن الأولاد.
- نهى الرسول ﷺ عن أن يكون المسلم سبابًا أو بذيئًا.
- نهى الرسول ﷺ عن الضرب على الوجه ولكن بأطراف المنديل.
- لن يكون السباب والضرب علاجًا للخلافات الزوجية على الإطلاق،

ولكن بالمناقشة والمساءلة الهادئة والعتاب . وأن يعتذر المخطئ، وأن يصفح ويسامح صاحب الحق .

- على الرجل وزوجته أن يكونا قدوة حسنة لأولادهما .
- على الرجل المحافظة على النموذج الإسلامى، لأن مثل هذه التصرفات لا يتوقف أثرها على الأسرة بل يتعدى ذلك إلى المجتمع من حوله .

* حالة تفلت وانحراف بعض الأولاد

فوجىء أحد المسلمين أن ابنه (فى سن المراهقة) لا يذهب إلى المدرسة وعند ذهابه يسبب مشكلات فى الفصل هو وعصبة من الطلاب المنحرفين مثله، ويأتى متأخراً فى الليل، ثم تبين للوالد أمورا أخرى كثيرة . . تؤكد أن الابن قد ضل الطريق المستقيم، ويسير مع الطالحين، وكان العلاج : بالسب والشتائم تارة، ثم بالضرب تارة أخرى، ثم بالطرد من المنزل . . وأخيراً بأسلوب المكاشفة والمصارحة والعتاب الهادئ فى إطار الصداقة . .

وعندما عرضت المشكلة على أهل الحنكة والبصيرة والفقه والعلم تبين لهم أن الوالد مشغول عن أولاده، وظن أنهم لم ينحرفوا لأنهم يعيشوا فى بيت متدين .

هذه المشكلة لها صفة الشيوع فى معظم البيوت التى يُشغل فيها الوالد عن متابعة أولاده والاطمئنان على سلوكهم، ولا سيما فى مجتمع انتشر فيه الفساد فى كل مكان، وكل بواعث ودوافع الانحراف ميسرة أمام الأولاد ولا سيما فى سن المراهقة .

النصيحة : فى مثل هذه الحالة ننصح بالآتى :

- تجنب أسلوب السباب والنهر والضرب والطرد مع الابن فى سن المراهقة لأن ذلك يزيد المشكلة تعقيداً وعناداً . والأسلوب البديل هو الحوار الهادئ والتحليل الفعال للمواقف وبيان الإيجابيات والسلبيات فى إطار الصداقة والمحبة .
- بذل الجهود الصادقة الجادة فى إبعاد الولد عن صحبة السوء من خلال الملاصقة والمتابعة وتخصيص وقت أطول له .
- إيجاد الصحبة الصالحة له وتقديمها بطريقة التدرج وليس بمنهج الفرض حتى لا ينفر الولد منها .
- اشغال الولد بمسئوليات المذاكرة وفق خطة وبرنامج زمنى تحت إشراف مدرس ممن يتوافر فيهم خصال الصدق والإخلاص وقوة الشخصية .

* حالة فشل بعض الأولاد فى دراستهم

يمثل هذا النموذج حالة ولد من أبناء رجال الدين الذى يعمل فى مجال الدعوة والوعظ، شُغل عن أبنائه، ولم يعطهم نصيبهم من الوقت والمتابعة والرعاية، وترك المسئولية لأمهم وبعض أصدقائه.. وتعثر بعضهم فى الدراسة بالرغم من الاهتمام بالدروس الخصوصية.. وعندما عوتب هؤلاء الأولاد عن تقصيرهم وحصولهم على درجات متدنية، فقال أحدهم : إن أبى مشغول عنا».

لم يبخل الوالد عليهم بالمال، ولا بالدروس الخصوصية، وفوض أمهم لترعاهم.. ولكن لم يعطيهم حقهم من المتابعة والرعاية والتوجيه والإرشاد. وهذه الحالة متكررة فى معظم البيوت، وتمثل تناقضًا بين القول وبين العمل، بل يجب أن يتفاعل التدين مع الأخذ بالأسباب ومنها التوجيه والرعاية، لينتج عن ذلك ابن متدين متفوق.

النصيحة: نوصى فى مثل هذه الحالة بالآتى:

- تذكرة الوالد بأن تفوق ابنه فى الدراسة نموذج فعال من نماذج الدعوة الإسلامية لا يقل شأنًا عن مقال فى جريدة أو خطبة منبرية أو خاطرة تربوية.
- متابعة الأولاد فى دراستهم والاطمئنان على أحوالهم، وتشجيعهم وتحفيزهم على الاستذكار من أساسيات النجاح والتفوق.
- إن ترجمة الوعظ والإرشاد إلى نماذج عملية حية فى الواقع الملموس يكسب الداعية الإسلامى قوة وتأثيرًا، فتصديق القول بالعمل من أساسيات الدعوة الإسلامية.
- على الوالد أن يخصص وقتا معلومًا للبيت والأولاد ليسقيهم من عطفة ووده ويورثهم خبرته وعلمه.
- لا نقول للوالد تفرغ لأولادك واترك عملك ودعوتك ولكن نذكره بأهمية التوازن بين كل هذا كما أوصانا بذلك رسول الله ﷺ: «**إن لربك**

عليك حقًا، وإن لأهلك عليك حقًا، وإن لبدنك عليك حقًا، فاعط كل ذى حق حقه» (رواه مسلم).

* حالة سفر الوالد للعمل بالخارج وترك الأولاد

يعمل الوالد فى دولة من دول الخليج وأخذ معه زوجته وبعض الأولاد الصغار، وترك الكبار فى مصر بالجامعة حيث لم يتمكنوا بالالتحاق بالجامعة هناك، وأسكنهم فى شقة يمتلكها، ويرسل لهم المال، ويتصل بهم تليفونيًا . . . لقد انتقل الأولاد من بيئة فيها متابعة ومراقبة وتوجيه ومنضبطة نسبيًا إلى مجتمع منفتح فيه اختلاط وأكثر أصحابهم من الفاسدين، ومعهم المال والسيارة، وفى سن المراهقة.

بدأ الانحراف رويداً رويداً فى الخُلُق والسلوك، وانتهى بالرسوب فى نهاية العام الأول، بسبب الانغماس مع قرناء السوء وعبدة الشياطين، وفوجئ الوالد عندما عاد فى الإجازة الصيفية، تغيراً ملحوظًا فى خصال وسلوكيات الأولاد وأصبح فى حيرة من أمره ماذا يصنع؟ مشكلة عويصة يتقاذفها تياران : تيار كسب المال، وتيار رعاية الأولاد.

تتكرر هذه المشكلة فى كثير من الحالات التى يترك الوالد أولاده فى مصر وحدهم فى المدارس أو فى الجامعات ويسافر للعمل فى الخارج، تحتاج هذه المشكلة إلى الدراسة والتحليل والعلاج.

النصيحة : ننصح فى هذه الحالة بالآتى :

● دراسة المنافع المادية للعمل بالخارج والخسائر المعنوية من ترك الأولاد

بمفردهم فى مثل هذه السن وفى ظل الفساد الأخلاقى والسلوكى المتفشى بين الشباب، ولقد هيئت أمامه كل سبل الإغراءات، فلا سفر إلا لضرورة معتبرة شرعًا.

- فى حالة الضرورة للسفر، يجب أن تكون الأم على الأقل فى صحبة الأولاد بالقاهرة للمتابعة والمراقبة ومعالجة الانحرافات أولاً بأول قبل استفحالها.
- الاعتدال والوسطية فى المال الذى يرسل إليهم، لا إسراف ولا تقتير.
- إلصاقهم مع الشباب المتدين الذين قال عنهم القرآن الكريم ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ [الكهف : ٢٨].

* حالة سرقة الولد مال أبيه بسبب التقتير

والد موسر، وسع الله عليه فى الرزق، جواد على أخواته، ويصل رحمه، ينظر إلى أولاده بأنهم مسرفون ينفقون المال فى غير موضعه، ويتذكر الوالد نشأته الفقيرة، واعتماده على نفسه. وأنه قد شقى من أجل هذا المال، وسوس الشيطان لأحد أبنائه بأن يسرق المال من أبيه وفعل ذلك وتمادى، ثم بدأ يسرق المال كذلك من أعمامه وأقاربه إلى أن وصل به الأمر إلى إنفاق المال فى شرب ما حرمه الله.

وانكشف أمره أمام والده ووالدته وأخواته وأعمامه وأخواله، انهال

عليه والده ضربًا وشتائم، وامتد الأمر إلى العراك والشجار مع الزوجة ظنًا من الزوج أنها تعلم ذلك وأخفت عليه.. وأصبح البيت جحيمًا لا يطاق شك وريبة مالية ومزيداً من التقتير.

مثل هذه الحالة تتكرر فى البيوت التى يقتر فيها الوالد على أولاده بدون مبرر شرعى، حتى أننى سمعت والداً يشكو ابنه ويقول: أن ابنه يقول له «متى تموت حتى ننعم بهذا المال الذى أنت تحرمنا منه»، وسألتنى زوجه «أن زوجى يقتر علينا وهو فى سعه من الرزق، فهل آخذ من ماله بدون إذنه».

وهكذا يؤدى التقتير بدون ضرورة ولا حاجة إلى انحرافات فى سلوك الأولاد والزوجة، وهذه المشكلة تحتاج إلى تحليل وعلاج؟

النصيحة: فى مثل هذه الحالة، نوصى بالآتى:

- الاعتدال فى الإنفاق، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا** ﴾ [الفرقان: ٦٧].
- دراسة وتحديد احتياجات الأطفال من المال، ويكون المخصص لهم فى ضوء ذلك، ثم متابعة عملية الإنفاق، والتوجيه والتقويم إذا حدث انحراف.
- مشاركة أفراد البيت فى وضع الميزانية، وحتى يكونوا على بصيرة بالكسب والإنفاق، وإشعارهم بتحمل المسئولية.

● إن حدث [لا قدر الله] انحراف فى سلوك أحد الأولاد. لابد وأن يُقَوّمْ بهدوء وتستر فى علاج هذا الانحراف، فمن وصايا رسول الله ﷺ فى هذا الخصوص: «**العلاج فى إطار التستر**».

* حالة تفاوت المستوى الاجتماعى بين الزوج والزوجة

تعرف شاب متدين فى الجامعة على شابة متدينة، الشاب من أسرة فقيرة، والفتاة من أسرة غنية، وكان معيار الاختيار هو التدين، ساعدت أسرة الفتاة الشاب ماديًا وقدمت له شقة للسكن، وحدث خلاف بين الزوج وزوجته، وتدخل أهل الزوجة وجرحوا شعور الزوج ومنّوا عليه بما قدموه له من مساعدات مادية.. وأهانوا كرامته أمام زوجته.. وتكرر هذا الموقف عدة مرات عندما كان يحدث خلاف بين الزوج وزوجته.

ولقد استشعر الزوج بفقدان القوامة، والمساس بالكرامة والعزة.. وأصر على الطلاق وهدم كيان الأسرة.

مثل هذه الحالة تتكرر عندما يكون التفاوت الاجتماعى بين الزوج والزوجة شاسعًا، وتضعف القيم الروحية والأخلاقية، وتقل فعالية الود والرحمة بينهما، وعندما يتدخل أهل الزوجة بفكر المادية والمظهرية والتفاخر فما هو العلاج؟

النصيحة: ننصح فى مثل هذه الحالة بالآتى:

● أن يراعى عند اختيار الزوجين معيار التدين والأخلاق، وكذلك التكافؤ الاجتماعى إن أمكن.

- على أهل الزوجة العلم بأن الزواج يقوم على دعائم روحية وخلقية، ومن مقاصده إقامة البيت الذى فيه سكينة ومودة ورحمة وقوام ذلك ليس المال ولكن الأخلاق الحسنة، والمال وسيلة وأن التفاخر يكون بالإيمان والتقوى مصداقًا لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣].

- على الزوجة أن تحافظ على قوامة وعزة وكرامة زوجها، فليست السعادة الزوجية فى المال والشقة والمظهرية ولكن فى المودة والرحمة.

- على الزوج أن يتجنب الاحتكاك بأهل زوجته، ويحافظ على قوامة بيته وأن لا يشهر سلاح الطلاق إلاّ إذا نفذت كل الوسائل الأخرى، فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق.

- على الزوج بقدر الإمكان أن يعتمد على نفسه وأن يقوم بمسئولياته تجاه زوجته من حيث الانفاق وغيره، وأن يكون ما يأخذ منها على سبيل القرض الحسن الواجب الرد.

* حالة تدخل أم الزوجة فى شئون بيت ابنتها

يشكو شاب من تدخل أم زوجته فى شئون بيته، وكأنها وصية عليهم وتساعدها ابنتها فى هذا الأمر وتنقل إليها كافة المعلومات والأسرار، وعندما يحدث خلاف بين الزوج وزوجته، تتدخل الأم (الحماه) وتعاتب وتفرض رأيها على الزوج، وتشجع ابنتها على ترك البيت والذهاب معها لحين الاستجابة لطلباتها.

هذه الحالة تتكرر فى عديد من البيوت، وتزداد خطورتها إذا كانت الحماه ليست على مستوى عال من التدين والفقه، وهذا بدوره يولد الكراهية بينها وبين زوج ابنتها، بل أحيانًا تقدم لابنتها توصيات تخالف الشرع والعرف.

إن ظاهرة تدخل والدة الزوجة فى شئون بيت زوج ابنتها أصبحت شائعة ويضرب بها المثل والفكاهة بين الناس وتحتاج إلى علاج من المنظور الإسلامى.

النصيحة: ننصح فى مثل هذه الحالة بالآتى:

ليس هناك علاج واحد لهذه المشكلة، حيث يختلف من حالة إلى أخرى، ولكن نقدم بعض التوصيات التى يمكن الانتفاع بها على النحو التالى:

- توعية الزوجة بضرورة حفظ أسرار البيت بقدر الإمكان، وتتحمل وتصبر وتتلمس العذر لزوجها، وتتدرب على حل الخلافات بينها وبين زوجها فى إطار شرع الله عز وجل.
- توعية والدة الزوجة بأن تحافظ على استقلال بيت الزوجية، وأن تعطى الفرصة للزوجين بأن يعالجا الخلافات بينهما، وأن تحترم ذاتية وكرامة الزوج، ولا يكون التدخل إلاَّ عند الضرورة القصوى ويكون بالمعروف والحسنى.

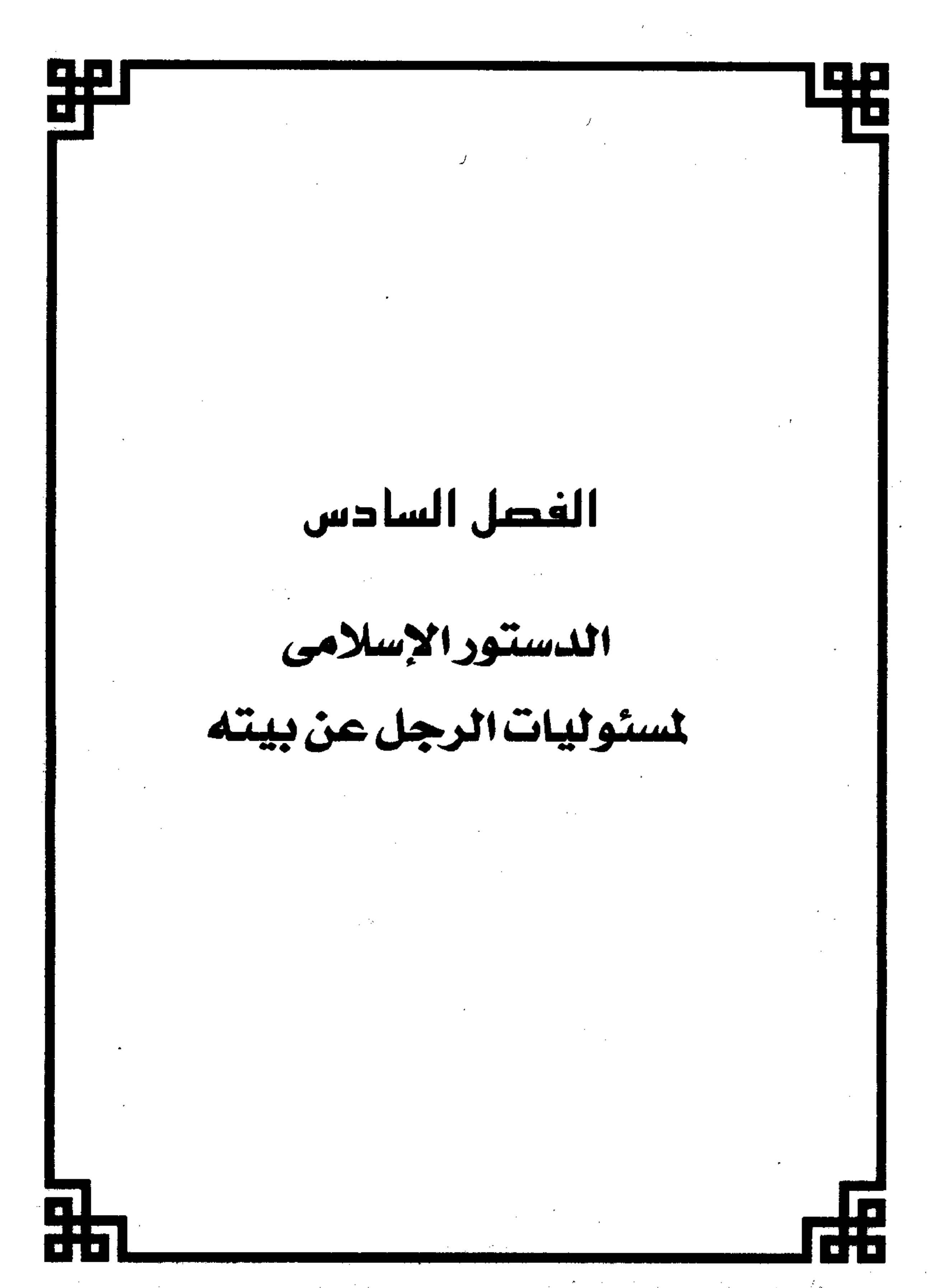
- أن لا تعطى والدة الزوجة لابنتها الفرصة لنقل المعلومات والحكاوى وترشدها إلى كتمان الأسرار وعلاج مشاكلها مع زوجها بالحسنى.
- على الزوج أن يحسن معاملة والدة الزوجة، وأن يتسع صدره لعتابها ثم يطلب منها بالحسنى أن تعطى الفرصة لهما لعلاج مشاكلهما.
- كثرة الذكر والدعاء والاستغفار من الجميع للزوجين بالوفاق والود.

* حالة تدخل أهل الزوج فى شئون بيت ابنها

على منوال الحالة السابقة نجد فى بعض الحالات تدخل والدة الزوج ووالده أحيانًا فى شئون بيت ابنهما من خلال التوصيات والتوجيهات التى يكون فيها مساس بمشاعر الزوجة وكرامتها، وهذا يولد الكراهية والنفور، وأحيانًا قد تضطر الزوجة إلى رفض الذهاب لزيارة أهل زوجها خشية المساس بذاتيتها من خلال الهمس واللمز والحركات والتعليقات، ويكون من نتيجة ذلك الجفاء والنفور بينهما ويصبح الزوج فى حرجٍ شديد بين إرضاء والديه وإرضاء زوجته، وقد يمتد الأمر إلى العناد فيمنع الزوج زوجته من زيارة أهلها لأنها لا تزور أهله ويتصاعد الأمر ويتسع نطاق الجفاء بين العائلات، وهذه المشكلة تحتاج إلى علاج.

النصيحة: فى هذه الحالة وأمثالها ننصح بالآتى:

هذه الحالة شائعة الحدوث ولا سيما عند الزواج الحديث، والعلاج لا يختلف عن السابق بيانه فى الحالة السابقة. والذى يتلخص فى ضرورة المحافظة على استقلال وذاتية العلاقة بين الزوجين ولا يكون التدخل إلا بالحسنى وبما يقوى روابط الحب والمودة والرحمة والبر والأخوة فى الله.



الفصل السادس

الدستور الإسلامى لمسئوليات الرجل عن بيته

الدستور الإسلامى
لمسئولية الرجل عن بيته

تمهيـــد

يتضمن هذا الفصل خلاصة فقه البيت المسلم ومسئولية الرجل عنه ليكون دستوراً للنهوض بهذه المسئولية.

ويتضمن هذا الدستور المواد الآتية:

أولاً: الرجل فى بيته راع ومسئول عن رعيته أمام الله سبحانه وتعالى، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [النحل:٩٣]، وقول الرسول (ﷺ): «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهله بيته**» (النسائى وابن حبان)، وقوله ﷺ: «**والرجل راع على أهله وهو مسئول عن رعيته**» (البخارى ومسلم).

ثانيًا: يتسع نطاق مسئولية الرجل فى الإسلام ليشمل: مسئوليته عن دينه، وعن نفسه، وعن زوجته، وعن ولده، وعن رحمه، وعن ماله، وعن علمه، وعن عمله، وأساس ذلك قول الرسول (ﷺ): «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**» (الترمذى).

ثالثًا : يجب تحقيق التوازن بين التكاليف والمسئوليات، بحيث لا تطغى مسئولية على أخرى، وهذا ما أوصى به الرسول (ﷺ) : «**إن لربك عليك حقا، وإن لأهلك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، فاعط كل ذى حق حقه**» (أحمد) .

رابعًا : من التكاليف والمسئوليات المفروضة على الرجل تجاه زوجته : إعانتها على إقامة الدين، وحسن المعاشرة، والإنفاق، وحفظ الكرامة والترويح عنها، ومعاونتها فى أمور البيت عند الحاجة، وصلة رحمها، وهذا كله أساس تحقيق السكينة والمودة والرحمة فى البيت، ودليل ذلك قوله الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾ [الروم : ٢١] .

خامسًا : من الواجبات المفروضة على الزوجة تجاه زوجها شرعًا : الطاعة فى غير معصية، وحفظ العرض، والإنجاب، وحفظ المال، والتزين له، وتدبير شئون البيت، والمشاركة فى المناسبات العائلية والاجتماعية، وأن لا تخرج إلاّ بإذنه، ومعاونته فى الإنفاق من باب الزكاة أو الصدقة، ومن ثمرة ذلك : الأمن والطمأنينة والود والحب والرحمة، ولقد أشار رسول الله (ﷺ) إلى ذلك فى الحديث الشريف الذى يقول فيه : «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته،**

وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله» (رواه أحمد).

سادسًا: من التكاليف والمسئوليات المفروضة على الرجل والمرأة نحو أولادهما: التربية الإسلامية، والمحافظة على العبادات، والتربية الأخلاقية، والإنفاق والتعليم، والتدريب على شئون البيت والحياة، وتوريث الخبرة، والدعوة إلى الله عز وجل ومن ثمرة ذلك الولد الصالح، ومن وصايا الرسول (ﷺ): **«لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع»** (الترمذي).

سابعًا: من واجبات الأبناء نحو الآباء في الإسلام: البر، وحسن المعاملة والطاعة في غير معصية، والإنفاق عليهما عند الحاجة، وقضاء الدين عنهما، والحج والاعتمار عنهما، والتوقير والاحترام، والدعاء الخالص لهما، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقوله عز وجل: ﴿ **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** ﴾ [الإسراء:٢٤].

ثامنًا: يعتبر الإهمال والتقصير والتعدى في أداء التكاليف والواجبات والمسئوليات السابقة مخالفة شرعية، ومن المعاصي والذنوب والسيئات التي تمحق البركة من البيت، وينجم عن ذلك العديد من السلبيات منها على سبيل المثال:

١- انحراف في سلوكيات الزوجة والأولاد عن شرع الله.

٢- فقدان قوامة الرجل على أهله وولده.

٣- القلق النفسي والخلل في شئون البيت.

٤- ضعف الود والرحمة والعطف والاحترام.

٥- إفشاء أسرار البيت.

٦- الإساءة إلى سمعة البيت بين الأقارب والجيران والأصدقاء.

٧- تفكك الأسر عند تفاقم العلل والأمراض والمشكلات واستعصت على الحل.

٨- تشرد الأولاد وانحرافهم عن الطريق المستقيم.

٩- انتشار الفساد الاجتماعي.

١٠- الإساءة إلى الإسلام والمسلمين.

وتعتبر السلوكيات السابقة مخالفة لشرع الله وبسببها تكون الحياة ضنكا، مصداقًا لقول الله عز وجل: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا** ﴾ [طه: ١٢٤].

تاسعًا: يتمثل العلاج الإسلامي للسلوكيات غير الشرعية والتقصير في مسئوليات الرجل عن بيته في التوصيات الآتية:

١- التربية الإسلامية لأفراد البيت وفق خطة وبرنامج سليم.

٢- تطبيق مبدأ الشورى في إدارة شئون البيت.

٣- وجود نظام للمتابعة والمراقبة لأحوال البيت أولاً بأول.

٤- وجود برنامج للترويح عن النفس وفق الضوابط الشرعية.

٥- وجود البديل الإسلامي للأمور والأشياء للمنهى عنه شرعًا.

٦- وجود نظام الثواب والعقاب يعتمد على أسس تربوية شرعية.

٧- المشاركة في المسئولية الاجتماعية تجاه الأقارب والأصدقاء والجيران.

٨- صلة الأرحام والوفاء بحقوقهم.

وهذه الوصايا تحقق للبيت المسلم السكينة والمودة والرحمة، وتجنبه القلق ومحق البركة وصدق الله عز وجل القائل: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ [الروم: ٢١].

عاشراً: من مقومات العلاج الإسلامي لآثار التقصير في مسئوليات الرجل عن بيته: التربية الروحية، والتربية الأخلاقية، والالتزام بالسلوك السوى، والتفقه في الدين، وجود جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتي تصلح بين الناس بالحق، ووجود ولى الأمر الذى يهيئ المجتمع لدعوة الله.

ولقد أشار القرآن إلى ذلك بقول الله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾ [الحج: ٤١].

وخير ما نختتم به هذا الدستور الإسلامي لمسئولية الرجل عن بيته هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾ [الطور: ٢١]، ووصية الرسول ﷺ إلى الرجال: «**استوصوا بالنساء خيراً**» (الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه).

الفصل الختامى

- خاتمة الكتاب.
- قائمة المراجع المختارة.
- كتب للمؤلف.
- فهرست المحتويات.
- التعريف بالمؤلف.

خاتمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين الذى هدانى إلى فكرة هذا الكتاب والتى ظلت تراودنى منذ تزوجت، وزوجت بناتي، واشتركت فى الإصلاح بين العديد من الأسر، وزاد من أهمية هذا الكتاب فى الوقت المعاصر، ظهور العديد من العلل والأسقام والمشكلات بسبب عدم التزام أفراد البيت (ولاسيما الرجل) بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية من ناحية، وانتشار الفساد الأخلاقى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى والسياسى فى المجتمع من ناحية أخرى، وهذا كله قوض الود والمحبة والرحمة بين أفراد البيت.

لذلك رأيت أن أقدم للبيت المسلم دستوراً إسلامياً يتضمن مسئوليات الزوج والزوجة والأولاد فى إطار شرع الله، كما يتضمن مجموعة من النصائح والتوصيات التى يعتمد عليها عند وقوع مشاكل بينهم، وهذا بهدف المحافظة على البيت الذى هو أساسا المجتمع ومنه تخرج الحكومة التى تطبق شرع الله عز وجل.

فإذا إنصلح أفراد البيت وطبقوا شرع الله، وكانت بينهم السكينة والمودة والرحمة، سعدوا فى الدنيا، وفازوا برضا الله عز وجل فى الآخرة. ويجمعهم الله عز وجل فى الجنة.

ويجب علينا دائماً أن لا ننسى وصية رسول الله (ﷺ) فى حجة الوداع حيث قال: **«استوصوا بالنساء خيراً»** (الترمذى).

كما أذكر العاملين فى حقل الدعوة الإسلامية بالمفاهيم الآتية:

- إن الاهتمام بالزوجة واعطائها حقوقها دعوة فعالة.

- إن الاهتمام بالأولاد وتربيتهم التربية الإسلامية دعوة فعالة.

- إن الاهتمام بالوالدين من حيث البر دعوة فعالة.

- إن الاهتمام بشئون البيت دعوة فعالة.

فابدأ يا أخى دعوتك من البيت، فليس من المنطق أن تمارس الدعوة خارج البيت، وأهلك وأولادك فى حاجة إليها، ورحم الله القائل: اصلح نفسك وادع غيرك. وإن لم تفعل ذلك فسوف ينطبق عليك قول الله عز وجل عن ذلك فقال: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ** ﴾ [البقرة: ٤٤].

وندعوا الله عز وجل أن يصلح لنا زوجاتنا وأولادنا وأن يحفظهم من كل سوء ويجعل منهم الخير الكثير، ويجمعنا معهم فى الجنة مصداقًا لقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾ [الطور: ٢١].

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والله أكبر ولله الحمد

قائمة المراجع المختارة

- أبو الأعلى المودودى: «**حقوق الزوجين**» . تعريب أحدم أدريس، المختار الإسلامى.
- د. السيد محمد نوح: «**تكوين البيت المسلم**»، دار البشير. ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- حسن عشماوى: «**هكذا نربى أولادنا**»، دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩١م.
- د. حسين حسين شحاتة: «**وصايا إلى البيت المسلم**»، مكتبة التقوى، ١٤٢٠هـ.
- د. حسين حسين شحاتة، «**اقتصاد البيت المسلم**»، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٠م.
- د. زكريا البرى: «**أحكام الأولاد فى الإسلام**»، مطبعة المدنى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- د. على عبد الحليم محمود: «**تربية الناشىء المسلم**»، دار الوفاء، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- عبد الرحمن الجندى: «**من زاد السائرين إلى رب العلمين**»، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- على عبد الله طنطاوى: «**الأسرة بين الشرع والقانون**»، دار الطباعة والنشر الإسلامية، الطبعة الثانية.
- عبد الحليم أبو شقة، «**تحرير المرأة فى عصر الرسالة**»، دار القلم، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- عبد الله ناصح علوان: «**تربية الأولاد فى الإسلام**»، دار السلام، ١٤٠٦هـ.
- د. سعاد إبراهيم صالح: «**أضواء على نظام الأسرة فى الإسلام**»، دار الضياء، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- د. فاطمة عمر نصيف: «**حقوق المرأة وواجباتها فى ضوء الكتاب والسنة**» مطبعة المدنى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- محمد حسين: «**العشرة الطيبة مع الرجل**»، دار المدائن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- محمد حسين: «**العشرة الطيبة مع المرأة**»، دار المدائن، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- محمد حسين: «**العشرة الطيبة مع الأولاد**»، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- محمد عبد الله الخطيب: «**كيف ننهض بأبنائنا**»، المكتب المصرى الحديث، ١٤١٩هـ، ١٩٨١م.
- د. محمد البهى: «**الإسلام واتجاه المرأة المعاصرة**»، مكتبة وهبه، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- د. محمد فوزى فيض الله وآخرين: «**منهج التربية النبوية للطفل**»، دار الوفاء، ١٤١٣هـ.
- د. محمد عبد السلام أبو النيل: «**العلاقات الأسرية فى الإسلام**»، دار الفكر العربى، ١٤٠٧هـ.
- د. مجدى الهلالى: «**واجبات الشاب المسلم**»، دار التوزيع والنشر الإلامية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- مصطفى طحان: «**المرأة فى موكب الدعوة**»، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- محمد عبد الحكيم خيال، ومحمود الجوهرى: «**الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية**»، دار الدعوة بالإسكندرية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- محمد فصيح بهلول: «**المأذون: والخلافات الزوجية: الاحترام المتبادل**» دار البشير بطنطا، ١٤١١هـ/ ١٩٩٢م.

كتب للمؤلف

أولاً: فى مجال الفكر المحاسبى الإسلامى

م	اسم الكتاب	سنة النشر	جهة النشر
١	محاسبة الزكاة: مفهوماً ونظاماً وتطبيقاً	١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م	دار التوزيع والنشر الإسلامية
٢	أصول الفكر المحاسبى الإسلامى	١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م	مكتبة التقوى مدينة نصر
٣	أصول محاسبة التكاليف فى الفكر الإسلامى	١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م	مكتبة التقوى [نفد]
٤	أصول محاسبة التكاليف فى الفكر الإسلامى	١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م	مكتبة التقوى [نفد]
٥	محاسبة المصارف الإسلامية	١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م	مكتبة التقوى مدينةنصر
٦	التوجيه الإسلامى للمحاسبة	١٤١١هـ/ ١٩٩١م	مكتبة التقوى مدينةنصر
٧	المراجعة والرقابة بين الفكر الإسلامى والفكر الوضعى	١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م	مكتبة التقوى مدينةنصر
٨	أصول محاسبة الشركات فى الفكر الإسلامى	١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م	مكتبة التقوى مدينةنصر
٩	محاسبة التأمين التعاونى الإسلامى	١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م	مكتبة التقوى مدينةنصر
١٠	فقه ومحاسبة زكاة الفطر	١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م	دار الكلمة بالمنصورة
١١	دليل المحاسبين للزكاة [بالمشاركة مع أ. د. عبدالستار أبو غدة]	١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م	مكتبة التقوى مدينةنصر

م	اسم الكتاب	سنة النشر	جهة النشر
١٢	المحاسبة على الضريبة الموحدة مع إطلالة إسلامية	١٤١٩هـ/١٩٩٨م	مكتبة التقوى مدينةنصر
١٣	محاسبة النفس	١٤١٩هـ/١٩٩٨م	دار البشير بطنطا
١٤	فقه ومحاسبة الوقف بالمشاركة مع أ. د. عبدالستار أبو غدة.	١٤١٩هـ/١٩٩٨م	أمانة الوقف بدولة الكويت
١٥	دليل حساب الزكاة باللغة الإنجليزية	١٤١٥هـ/١٩٩٦م	دار الفلاح بمدينة نصر
١٦	التطبيق المعاصر للزكاة [كيف تحسب زكاة مالك؟]	١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م	دار النشر للجامعات
١٧	الميثاق الإسلامي لقيم وأخلاق المحاسب	تحت الطبع	

ثانياً : فى مجال الاقتصاد الإسلامى

م	اسم الكتاب	سنة النشر	جهة النشر
١	المصارف الإسلامية بين الفكر والتطبيق	[١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م]	مكتبة التقوى
٢	المنهج الإسلامى للإصلاح الاقتصادى	[١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م]	نقابة التجاريين بالجيزة
٣	مشكلتا الجوع والخوف وكيف عالجهما الإسلام	[١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م]	دار الوفاء بالمنصورة
٤	اقتصاد البيت المسلم	[١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م]	دار التوزيع والنشر الإسلامية
٥	المنهج الإسلامى للأمن والتنمية	[١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م]	مكتبة التقوى مدينة نصر
٦	وصايا إلى البيت المسلم	[١٤١١هـ/١٩٩١م]	دار النشر للجامعات
٧	المنهج الإسلامى لدراسة الجدوى الاقتصادية	[١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م]	بنك فيصل الإسلامى
٨	تقويم الضريبة الموحدة فى ضوء الشريعة	[١٤١٤هـ/١٩٩٤م]	مكتبة التقوى مدينة نصر
٩	السوق الشرق أوسطية : رؤية إسلامية	[١٤١٨هـ/١٩٩٨م]	دار الكلمة بالمنصورة
١٠	الالتزام بالضوابط الشرعية فى المعاملات المالية	[١٤١٧هـ/١٩٩٧م]	دار التوزيع والنشر الإسلامية
١١	النظام الاقتصادى العالمى واتفاقية الجات : رؤية إسلامية	[١٤١٧هـ/١٩٩٨م]	دار البشير بطنطا
١٢	الميثاق الإسلامى لقيم رجال الاعمال	[١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م]	دار التوزيع والنشر الإسلامية
١٣	حرمة المال العام فى ضوء الشريعة الإسلامية	[١٤١٩هـ/١٩٩٩م]	دار النشر للجامعات
١٤	الخصخصة فى ميزان الإسلام	[١٤١٩هـ/١٩٩٨م]	دار الكلمة بالمنصورة
١٥	تامين مخاطر رجال الاعمال : رؤية إسلامية	[١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م]	دار الكلمة بالمنصورة
١٦	إدارة الازمات الاقتصادية : مواقف من حياة الرسول ﷺ	[١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م]	دار الكلمة بالمنصورة

م	اسم الكتاب	سنة النشر	جهة النشر
١٧	البعد الاقتصادى فى حياة الرسول ﷺ	[١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م]	دار الكلمة بالمنصورة
١٨	أزمة السيولة والعلاج الإسلامى.	[١٤٢١هـ/٢٠٠٠م]	دار التوزيع والنشر الإسلامية

ثالثًا : فى مجال الفكر الإسلامى

م	اسم الكتاب	سنة النشر	جهة النشر
١	المأثور من الذكر والدعاء من القرآن والسنة	[١٤١٨هـ/١٩٩٨م]	مكتبة التقوى مدينة نصر
٢	ابتلاءات ومسئوليات زوجة معتقل فى سبيل الله	[١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م]	دار الكلمة بالمنصورة
٣	مسئولياتنا نحو أبناء المعتقلين فى سبيل الله	[١٤١٨هـ/١٩٩٨م]	دار الكلمة بالمنصورة
٤	القلوب بين قسوة الذنوب ورحمة الاستغفار	[١٤٢٠هـ/١٩٩٩م]	مكتبة التقوى مدينة نصر
٥	خواطر إيمانية تربوية حول العقيقة	[١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م]	مكتبة التقوى مدينة نصر
٦	الأرزاق بين بركة الطاعات ومحق السيئات	[١٤٢٠هـ/١٩٩٩]	دار النشر للجامعات
٧	تطهير الأرزاق فى ضوء الشريعة الإسلامية	[١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م]	دار النشر للجامعات
٨	طريق التفوق العلمى من منظور إسلامى	[١٤٢١هـ/٢٠٠٠م	دار المنار الحديثة
٩	الرجل والبيت بين الواجب والواقع	[١٤٢١هـ/٢٠٠٠م]	دار المنار الحديثة
١٠	الضوابط الشرعية للترويح عن النفس	[تحت الطبع]	-------
١١	نفحات وعظات من فريضة الصيام	[تحت الطبع]	-------

تطلب الكتب السابقة من المؤلف مباشرة عن طريق العنوان التالى:

* ٢ شارع هشام لبيب متفرع من امتداد شارع مكرم عبيد، بعد تقاطع شارع مصطفى النحاس / الحى الثامن / مدينة نصر - القاهرة - ت/ ٢٨٢٧٨١٩، ف/ ٢٨٧٩٦٥٧، محمول ١٥٠٤٢٥٥ / ٠١٠

كما تطلب من الجهات الناشرة، أو من المكتبات الإسلامية الكبرى مثل:

* مكتبة التقوى: شارع النصر - مجمع الفردوس - بجوار نادى السكة الحديد الرياضى - عمارة (٥) ت/ ٦٨٢٥٨١٨ ف/ ٢٨٧٩٦٥٧
* دار التوزيع والنشر الإسلامية: القاهرة - ٨ ميدان السيدة زينب - ت/ ٣٩١١٦٩١
* مكتبة الإعلام: مدينة نصر - المنطقة الأولى - ١٠ شارع ابن هانئ الأندلسى - ت/ ٢٦٠٠٧٣١
* دار النشر للجامعات، ١٤ عمارات العبور - مدينة نصر، ت/ ٢٦١٣١٦٠.
* دار المنار الحديثة، ٢١ ش السيدة عائشة، الخلفاوى، القاهرة، ت/ف ٢٠٤٤١٩٤

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

التعريف بالمؤلف

قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣].

قال رسول الله ﷺ : « **لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء، إن فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم** »

[رواه مسلم].

أخي في الله، أختي في الله: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لقد أمرنا الله عز وجل بالتعارف، وحثنا الرسول القدوة ﷺ على ذلك، ومن وسائله السلام، وامتثالاً لأمر الله عز وجل واقتداء برسوله ﷺ يطيب لي التعارف عليكم:

- **الاسم**: حسين حسين شحاتة، من مواليد مدينة سمنود، غربية، سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٣٩م.
- **السيرة العلمية**: بدأت تعليمي في كتاب المدينة وحفظت قسطا من القرآن الكريم، ثم انتقلت إلى التعليم العام، وحصلت على بكالوريوس التجارة من جامعة الإسكندرية سنة ١٩٦٢م، والماجستير من جامعة القاهرة سنة ١٩٦٩م، والدكتوراه من انجلترا سنة ١٩٧٦م.
- **السيرة العلمية**: بدأت عملي بوظيفة محاسب بوزارة الخارجية سنة

١٩٦٢م، ثم معيدا بقسم المحاسبة بكلية التجارة جامعة الأزهر سنة ١٩٦٤م، وتدرجت حتى وصلت إلى أستاذ ورئيس قسم المحاسبة بالكلية، والآن أستاذ غير متفرغ بالكلية.

- **الخبرات المهنية**: أعمل محاسباً قانونياً، ومستشاراً ماليًا وشرعيًا للعديد من المؤسسات المالية والاقتصادية الإسلامية ومستشاراً لمؤسسات وصناديق الزكاة فى البلاد الإسلامية.

- **العضوية**: عضو فى العديد من الجمعيات والمراكز العلمية والاجتماعية والاقتصادية والدعوية المحلية والعالمية.

- **المؤلفات**: ألفت أكثر من خمسين كتابا فى الفكر المحاسبى الإسلامى، وفى الفكر الاقتصادى الإسلامى، وفى الفكر الإسلامى.

كما ترجمت لى مجموعة من الكتب إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإندونيسية والماليزية.

- **الحالة الاجتماعية**: متزوج ووهبنى الله أربعة أولاد.

- **وسيلة الاتصال**: مكتب ٢٨٧٢٨١٩ - ٤٠٤١١٧١، محمول ١٥٠٤٢٥٥/٠١٠ - ف/ ٢٨٧٩٦٥٧

اللهم اجعلنى خيراً مما يظنون واغفر لى ما لا يعلمون، اللهم تقبل منا صالح أعمالنا، واجعلها خالصة لوجهك الكريم.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

والله أكبر ولله الحمد